الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع

المشروع النهضوي الإصلاحي عند محمد عبده

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبتين:
- خديجة بن حميدة.
- ربيحة لعشاش.

إشراف الأستاذ:
أحمد حسن.

لجنة المناقشة:

د.حميدي لخضر	جامعة المسيلة	رئيسا
أ. أحمد حسن	جامعة المسيلة	مشرفا
أ. علي أرفيس	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: (2018/2017)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

شكلّ الخطاب النهضوي الإصلاحي في الفكر العربي الإسلامي الحديث نزعة نحو التجديد والتغيير فرضتها العديد من التحديات، إذ أنّ ما شهده العالم العربي الإسلامي منذ عصر الموحدين هو الأفول والتدهور على المستوى الحضاري والثقافي والذي نجم عن عدة عوامل، داخلية منها تمثلت في العجز التام عن أي إبداع ذاتي في شتى المجالات، زاده الأمر سوءا انعدام الآليات والمقومات لتجاوز ذلك الركود الذي أدى إلى تحجر الفكر وتدنيه ضف إلى ذلك العامل الخارجي المتمثل فيما يفرضه الآخر؛ أي الغرب من منطق السيطرة والتحكم في زمام التطور الحضاري، دون أن ننسى تداعيات الخلافات السياسية والاجتماعية التي كان الاستعمار مقدمتها الكبرى.

لذا ونتيجة لهذه العوامل ظهر الخطاب النهضوي الإصلاحي في العصر الحديث حاملا لواء العودة إلى الدين من أجل الدخول في المعترك الحضاري الذي أصبح يشكل حتمية تاريخية في ظلّ أزمات حادة شهدتها نفسية الإنسان والمجتمع العربي والإسلامي آنذاك. إذ وجد **'جمال الدين الأفغاني'** بأنّ ضرورة الإصلاح لا بد أن تنطلق من الجانب السياسي، أي إصلاح السياسة، إذ بها يمكن إصلاح النفوس والمجتمع. أمّا تلميذه **'محمد عبده'** فقد سلك منحى آخر للإصلاح انطلاقا من المجتمع والتربية، مرتكزا في ذلك على التجديد الديني الذي قوامه الوسطية في الإسلام.

ولأنّ الخطاب النهضوي الإصلاحي وجد في ظروف استثنائية، لعل أبرزها أنّ المحدد لوجهة هذا الخطاب هو التفاعل مع الأنموذج الغربي -الذي تم فيه الإصلاح وكذا ما عرف بالنهضة الأوربية في زمن الإرهاصات الغربية- فإنّ هذا ما يدفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات حول مدى مشروعية ما نادى به رواد الإصلاح النهضوي في الفكر

العربي والإسلامي الحديث سواء من حيث منطلقاتهم أو من جهة ما يصبون إليه من النتائج.

وإذ يستوقفنا هنا '**محمد عبده**' كأنموذج للإصلاح النهضوي، فإننا سنعمل على مقاربة هذه الإشكالية في ضوء الوجهة الفكرية التي انتدبها مشروعه النهضوي الإصلاحي - الاجتماعي والتربوي- على النحو الآتي:

- إذا كان '**محمد عبده**' يجعل من الفرد والمجتمع بادرة الإصلاح والنهضة من باب ضرورة إصلاح ما في النفس والمجتمع، فما هي الآليات والمرتكزات التي تجعل من المشروع النهضوي في الإصلاح الحضاري للعالم العربي الإسلامي أمرا ناجزا؟

بمعنى آخر: ما هي المبررات والمصوغات التي جعلت '**محمد عبده**' يركز على الإصلاح التربوي الاجتماعي كسبيل لتحقيق نهضة حضارية في العالم العربي الإسلامي؟

تتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة التالية:

- ماذا نعني بالنهضة؟ وما هي أهم تداعياتها على الفكر – الغربي والعربي- الحديث؟.
- فيما تتمثل المرتكزات التجديدية لمشروع '**محمد عبده**'؟ وما هي أهم المسالك والمعالم الفكرية التي تبناها مشروعه النهضوي الإصلاحي؟.
- كيف يمكن إصلاح حال العقل بالدين وتسديد رأي الدين بالعقل؟ وبعبارة أخري: كيف يمكن تجسيد الوسطية الإسلامية التي دعا إليها '**محمد عبده**'؟.
- ما مدى فاعلية ونجاعة المشروع النهضوي الذي دعا إليه '**محمد عبده**'؟ وما هي ردود الفعل حوله؟.

واستجابة لهذه الإشكالية وأسئلتها الفرعية تم وضع خطة من ثلاثة فصول، حددت الأسئلة السابقة المنبثقة عن الإشكالية الرئيسية العناوين التي اقترحناها لهذه الخطة، والتي كانت على الشكل التالي:

الفصل الأول: تناولنا فيه ماهية النهضة وتداعياتها في الفكر الغربي والعربي الحديث من منطلق أن أدبيات الدراسة تقتضي تحديد الإطار المفاهيمي العام لموضوع البحث، والذي اقتضى أن ندرج فيه ثلاث مباحث تمثلت في:

أولا: مفهوم النهضة لغة واصطلاحا، حيث حاولنا فيه جاهدين تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم النهضة من خلال الاستعانة بعدد من القواميس والمراجع، التي تناولتها بالطرح وقدمت شروحات لها.

ثانيا: عوامل قيام النهضة وتطورها في الفكر الغربي الحديث، وفيه بحثنا عن التطورات التي شهدتها النهضة في العالم الغربي.

ثالثا: تجليات النهضة في الفكري العربي الحديث، وهنا أخذنا بعض النماذج المتباينة في الفكر العربي، التي حاولنا جاهدين عرض مشاريع من شأنها النهوض بالعالم العربي تراوحت بين التقليد والتجديد.

الفصل الثاني: والذي تعرضنا فيه لأهم معالم المشروع الإصلاحي النهضوي عند **'محمد عبده'**، من منطلق أنّ **'محمد عبده'** يعتبر من أهم الشخصيات التي ساهمت في إحياء الأمة إذ أن الظروف التي عايشها قادته إلى التوجه نحو الإصلاح من خلال مشروعه النهضوي الإصلاحي الذي دعا إليه، والذي يرتكز أساسا على الإصلاح الديني والتربوي وأيضا على الإصلاح الاجتماعي والسياسي، والتي كانت محاور للمباحث الثلاث والتي كانت على النحو الأتي:

أولا: السيرة الذاتية لمحمد عبده، حيث عرفنا به وبنهجه بوجه عام.

ثانيا: الإصلاح الديني والتربوي، وهي من أهم مرتكزات مشروعه النهضوي.

ثالثا: الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وهنا كان لزاما علينا أن نعرج على رؤيته حول إصلاح المجتمع، والتي تبحث كذلك عن الإصلاح السياسي الذي ارتكز عليه المشروع النهضوي لدى أستاذه **'جمال الدين الأفغاني'**.

الفصل الثالث: مشروع **'محمد عبده'** النهضوي في ميزان النقد والتقييم، حيث تطرقنا فيه لموقف **'محمد عبده'** من الصراع القائم بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية وكيف عالجه كما حاولنا أن نذكر المنتقدين لفكره ومشروعه، بالإضافة إلى أهم المتأثرين من خلال عرضنا لها في ثلاث مباحث وهي:

أولا: موقف **'محمد عبده'** من الصراع الحضاري بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية.

ثانيا: الانتقادات والاعتراضات الموجهة **'لمحمد عبده'**، وفيه تم تقييم فكره من خلال عرض بعض الآراء التي وجهت العديد من الاعتراضات لمشروعه النهضوي.

ثالثا: المتأثرين بفكره، وهنا قدمنا بعض النماذج التي سارت على دربه، واستوقفتنا هنا جمعية العلماء المسلمين برائدها العلامة **'عبد الحميد بن باديس'**.

وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، حاولنا فيها أن نجيب عن الإشكالية العامة.

وقد اعتمدنا في ذلك على عدة مناهج تمثلت في المنهج التاريخي وذلك من خلال تتبع السياق التاريخي للمشروع النهضوي لدى **'محمد عبده'**، وكذا في مراحل تطور النهضة وقيامها، واعتمدنا على المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل أفكار **'محمد عبده'**، وأيضا

على المنهج النقدي المقارن من خلال نقد وتقييم أفكار '**محمد عبده**' من خلال مقارنتها بالمشاريع المناهضة لمشروعه النهضوي.

أما عن **الأسباب** التي دفعتنا لاختيارنا هذا الموضوع هو اهتمامنا بالقضايا العربية بوجه عام وبالفكر العربي بوجه خاص، والذي شكل فيه موضوع النهضة رفقة التراث والهوية المرجعية لأغلب المشاريع التي انتدبها المفكرون العرب، كما أن موضوع النهضة من الموضوعات الشائكة التي لها أهميتها في وقتنا الراهن خاصة مع التخلف الحاصل في العالم العربي والهيمنة الغربية وما ترتب عن ذلك من غزو ثقافي أدى إلى طمس الهوية العربية إضافة لتقديرنا لفكر '**محمد عبده**' الذي يعتبر من أئمة الإصلاح والتجديد في الإسلام.

من هنا كان **هدفنا** من وراء هذه الدراسة إبراز الدور الذي قام به '**محمد عبده**' في سبيل تحقيق الذات العربية والكشف عن الإسهامات التي جاء بها، ومحاولة إثبات ما قام به من أفكار ومنظومة جديدة تحد من الرجعية المفرطة والتقليد الأعمى وتضع حدا للغلو العلماني.

وعلما أن لكل بحث **صعوبات**، فإن أبرز ما واجهنا منها هو ضيق الوقت وكثرة المراجع والتي تتباين مضامينها مما أدى إلى تشتت أفكارنا.

وفي الأخير وبعون الله عز وجل وبتوجيهات الأستاذ '**أحمد حسن**' أتممنا هذا البحث ونسأل الله أن يكون بحث جدير بالمناقشة.

الفصل الأول

ماهية النهضة وتداعياتها في الفكر الغربي والعربي الحديث

الفصل الأول

ماهية النهضة وتداعياتها في الفكر الغربي والعربي الحديث

تمهيد

لقد شهدت أوروبا في الفترة الممتدة من القرن الرابع عشر حتى القرن السادس عشر على وجه التحديد، جملة من التحولات انعكست على المجتمع الأوروبي ومهدت لما سمي فيما بعد بالحداثة، إذ بعد أن كان للكنيسة دوراً كبيراً في التأثير على نمط تفكير الإنسان الأوروبي الذي اقتصر دور العقل فيه على خدمة الدين وفق ايديولوجية رجعية سطرها أباء الكنيسة، انتشر الوعي الذي نادى به نخبة من مفكري وأعلام ما يعرف بعصر النهضة، هذا الأخير الذي حمل معه العديد من التغيرات والتطورات في شتى المجالات، لعل أبرزها: إصلاح ديني وتحرر فكري أدى إلى التخلص من سلطة الكنيسة وقبضة رجال الدين.

أما بالنسبة للعالم العربي الإسلامي فقد شهد في هذه الفترة العديد من الأزمات نتيجة الفساد والتدهور والانحطاط الذي نجم عن الاختلاف العقائدي والتشتت بسبب زوال الخلافة الإسلامية في بداية الأمر ثم الخضوع للهيمنة الاستعمارية فيما بعد، وما ترتب عن ذلك من ويلات ونكبات حادة أدت إلى تغييب الدور الحضاري الذي كانت تمارسه في عز ازدهارها.

هذه التداعيات هي التي أدت فيما بعد إلى قيام نهضة حملت لواء الإصلاح والتجديد وعملت على إيقاظ العالم العربي والإسلامي من السبات الذي لازمه، رفع شعارها نخبة من المفكرين تراوحت أطروحتهم بين الدعوة إلى الاعتزاز بالحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي والتخلص من التبعية التي فرضها الآخر (المستعمر) وكذا رفع شعار الحرية ضد مظاهر الاستبداد ورفع شعار الاصلاح -إما بالدعوة إلى السلف أو التجديد والوسطية ضد الغلو الديني الذي برز آنذاك- وبين محاولة الاقتداء بالنموذج الغربي ومواكبة النهضة الأوروبية التي شهدها العالم الغربي.

ولأن أدبيات الدراسة تفرض علينا تحديد الإطار المفاهيمي، فسنحاول في بادئ الأمر ضبط مفهوم النهضة، ثم نحاول الإجابة عن عوامل قيامها في أوروبا لنبحث فيما بعد عن انعكاساتها على العالم العربي ونعرج على أهم المشاريع النهضوية التي شهدها العالم العربي الإسلامي، **فما المقصود بالنهضة؟ وما هي تداعياتها على العالم الغربي والعربي؟**

المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحا

أولا. مفهوم النهضة Renaissance لغة:

النهضة لغة مشتقة من فعل نهض والذي يعني البراح من الموضع والقيام منه، ونقول: نَهَضَ يَنْهَضُ، نَهْضاً، انْتَهَضَ أي قام[1].

والنهضة هي الطاقة والقوة، والنهضة بالشيء القدرة على النهوض، وتناهض القوم أي أسرع كل فريق إلى مقاومة خصمه، يقال تناهض القوم في الحرب[2].

والنهضة جمع نُهاض المرة من نهض، الطاقة والقوة، العتبة من الأرض ينقطع فيها نفس الدابة والإنسان يصعد فيها من غمض وجمع نهاض، وناهضات تعني الوثب والتقدم بعد التأخر من انحطاط نحو عصر النهضة[3].

يتضح من خلال هذه التعريفات اللغوية أن النهضة بوجه عام هي القيام من الوضعية التي نبرحها والسير نحو الأمام.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، مج 3، ص 730.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط 2، دار المعارف، 1973 م، ج 1، ص ص 958-959.

[3] لويس معلوف: **المنجد في اللغة**، ط 2، دار النشر المطبعة الكاثوليكية، 1960 م، ص 842.

ثانيا. مفهوم النهضة Renaissance اصطلاحا:

إن "**النهضة بمفهومها الخاص: هي حركة إحياء التراث القديم، أما بمعناها الواسع فهي عبارة عن ذلك التطور القديم في كل من الفنون والآداب والعلوم، وطرق التعبير، والدراسات، وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية الدينية والسياسية**"[1].

يتضح من خلال هذا التعريف أن النهضة بصفة خاصة تمثل إعادة لبعث الموروثات التراثية القديمة المكتسبة من الأسلاف وهذا البعث لا يكون بعثا اعتباطيا، أي بعث من أجل البعث وإنما بعث يتضمن في طياته التجديد والتطوير لهذا التراث، وبصفة عامة هي جملة التغيرات التي تحدث في شتى المجالات والتي تحدث على المكتسبات التراثية القديمة وتساهم بذلك في تغير مرتكزات الحياة الاجتماعية، الاقتصادية... وغيرها.

كما نجد أن النهضة "**مصطلح إفرنجي سكه 'ميشيليه' ولكنه لم يصبح مصطلحا تاريخيا إلا بفضل 'بوركهارت' ويطلق على القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وهو يدور على اعلاء الفردية، واحياء التراث اليوناني، واكتشاف العالم والإنسان على نحو مغاير لما حدث في العصر الوسيط، فنشأ المذهب الإنساني وظهرت فكرة الدين الطبيعي والأخلاق الطبيعية، وانفصلت الفلسفة عن الدين، وخرج العلم الآلي من ازدهار الصناعات**"[2].

بهذا فإن النهضة يتمثل دورها في إعادة الاعتبار للإنسان كذات مقدسة وكذلك إعادة بعث التراث وخاصة التراث اليوناني بصيغة جديدة ومتجددة ومتطورة خلافا لما كان عليه في العصور المظلمة (العصور الوسطى)، وتمكن من إعادة اكتشاف العالم واكتشاف الإنسان بعدما حجبت العصور الوسطى بسلطتها الكنيسية الدينية، هذه الأمور عن البحث

---

[1] مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009 م، ص 313.

[2] مراد وهبه: **المعجم الفلسفي**، د ط، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007 م، ص 657.

والتقصي والاكتشاف، وتطلق النهضة عادة على حركة التغيير التي شهدها العالم في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة وتطورها في الفكر الغربي الحديث

لقد "**اتجهت أوروبا في العصور الوسطى إلى الزهد في الدنيا، والتبتل إلى الآخرة، وذلك نتيجة هيمنة رجال الكنيسة على مختلف، شؤون الحياة باعتبارهم علماء في الدين وفلاسفة في القانون الروماني، فحاربوا المفكرين وحاكموهم بقسوة، واحتكروا عامة المجتمع، فتفشت فيه الخرافات وعمى الجهل**"[1].

بمعنى أن العصور الوسطى التي عاشتها الحضارة الأوروبية تمثل عصور الظلام والانحطاط، وذلك راجع إلى سيطرة الكنيسة على كل مظاهر الحياة، إذ كانت هي المهيمنة ولها السلطة المطلقة في تفسير جميع الأشياء والظواهر وفقا لما يتوافق مع توجهاتها ومصالحها، وبالتالي اتجهت بالإنسان من الإقبال إلى الحياة والبحث والتطور إلى الزهد والتخلف والسيطرة على فكر الإنسان كل مظاهر الأساطير والخرافات.

إذ "**شهدت القارة الأوروبية (لاسيما الأجزاء الغربية منها) في فجر عصرها الجديد أحداثا تاريخية، اجتماعية، وفكرية في غاية الأهمية تحتل النهضة فيها مكانة بارزة**"[2].

بمعنى أن النهضة شكلت لدى حدوثها حدثا بارز وذا أهمية كونها استطاعت تحرير الإنسان من سطوة الكنيسة وتنوير العقل وإعادة اكتشاف العالم بعدما كان محجوبا وممنوعا من البحث عليه وتفسيره من قبل رجال الدين، وكذا إعادة اكتشاف الإنسان ككائن متحرر من الخرافات والأساطير والخزعبلات التي فرضها عليه التأويل الكنسي.

---

[1] مصطفى حسية: **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 313.

[2] كمال مظهر أحمد: **النهضة**، د ط، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1969 م، ص 06.

إن ما ميز القارة الأوروبية في العصر الوسيط الذي امتد في رأي بعضهم حتى أواسط القرن الخامس عشر وفي رأي الآخرين منهم إلى أواسط القرن السابع عشر، هو أنها كانت تعيش في ظلام حالك، وبغض النظر عن تحديد الإطار الزماني لهذا العصر فإن أواخره شهدت فيها أوربا بوادر تغيرات مهمة نقلتها من ظلمتها التي كانت فيها إلى عصر حافل جديد انعكس على معظم مناطق العالم الأخرى التي كان تعيش التخلف والبدائية[1].

إن التاريخ الأوروبي حتى أواخر القرن الخامس عشر كان تاريخا ضبابيا ساد فيه الجهل وعمت فيه مظاهر التخلف، هذا التاريخ اصطلح عليه بالعصر الوسيط، بعد هذا التاريخ شهدت أوروبا تاريخا من نوع جديد مغايرا للتاريخ السابق حيث بزغ فيه التقدم والتطور والخروج من تلك الضبابية فاصطلح عليه بعصر النهضة وامتد حتى القرن السابع عشر، وأروبا بهذا التاريخ الجديد نهضت من سباتها الذي فرضته السلطة الدينية عليها في العصور الوسطى المظلمة وحققت تبعا لذلك جملة من التغيرات والتطورات في كافة المجالات وعلى مختلف الأصعدة.

إذ "**كان ينظر إلى العصور الوسطى على أنها تمثل فجرا جديدا بالنسبة إلى العصور من الظلام عاش فيها الغرب إبان حكم الإمبراطورية. لكن ما إن لاح عصر النهضة حتى بدا أنه فجر جديد بالقياس إلى العصور الوسطى التي أصبح يقال عنها أنها عصور الظلام**"[2]، أي أن عصر النهضة يمثل إشراقة جديدة أخرجت الإنسان من سيطرة العصور الوسطى بسلطتها الكنسية الدينية المظلمة المتخلفة إلى عصر جديد بزغ فيه نور التطور

[1] كمال مظهر أحمد: **النهضة**، المرجع السابق، ص 05.

[2] يحي هويدي: **قصة الفلسفة الغربية**، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993 م، ص 44.

والتقدم والتحرر. والنتيجة التي نتوصل إليها من هذا كله أن كل عصر يأتي بدحض العصر الذي سبقه وهكذا دواليك.

"**تعم إن كلمة النهضة من المصطلحات الجديدة في اللغة العربية، وقد صيغت من مادة (ن. ه. ض) لتنقل إلى لغة الضاد مضمون الكلمة الفرنسية Renaissance منظورا كمشروع مستقبل عربي**"[1]، إذ يرى المفكر العربي المعاصر '**محمد عابد الجابري**' أن مصطلح النهضة مصطلح غير أصيل ومتجذر في اللغة العربية والدليل على ذلك أنه مصطلح دخيل باعتباره جديد في لغتنا العربية ولقد صيغ هذا المصطلح من الجذر (ن. ه. ض) وهذا المصطلح فرنسي الأصل مأخوذ منها وبالضبط من كلمة '**Renaissance**' وأصبحت منذ ذلك الحين تمثل حلم العرب حيث أصبحت في نظرهم مشروع يحلمون بتجسيده مستقبلا. يقول '**الجابري**': "**إن مصطلح Renaissance: (ميلاد جديد) –لم يظهر في اللغة الفرنسية إلا مع بداية القرن التاسع عشر، ...وهو يتمثل في قيام حركة تجديد واسعة وعميقة شملت الفنون والعلوم الأداب، حركة اعتمدت إحياء التراث الإغريقي-الروماني، مما جعل منها حركة تجديدية بمعنى الكلمة، (ميلادا جديدا) لقارة ظلت شبه ميتة طوال القرون الوسطى، وبكيفية خاصة في القرون (المظلمة) منها**"[2].

هذا يعني أن كلمة النهضة حسب '**الجابري**' تتمثل في عملية تغيير شهدتها أوروبا شملت ميادين عديدة على غرار العلوم والأدب وغيرها، وكذلك تمثلت في عملية إعادة بعث التراث اليوناني والروماني بصيغ جديدة مما أعطى للنهضة ميزة خاصة بوصفها حركة تجديد تجاوزت بذلك حقب تاريخية مظلمة شهدتها أوروبا فيما يعرف في القرون الوسطى وقدرت بالعديد من القرون الزمنية.

---

[1] محمد عابد الجابري: **الخطاب العربي المعاصر**، دراسة تحليلية نقدية، ط 1- ط 5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1982 م-1994 م، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

ولهذا نجد أن النهضة تحتل "**مكانة جد بارزة في تاريخ أوروبا، بل في كل التاريخ الحضاري الإنساني لما قدمت من جديد في المجالات الإبداع الفكري والفني ولما أحدثت من تغيير في نظرة الإنسان للحياة وفي تقييماته لمظاهرها بحيث أنها (النهضة) غدت تشكل نقلا كبيرة ذات مضمون شامل في مسيرة التطور البشري تعدت أثارها حدود القارة الأوروبية بشكل يحس المرء حتى اليوم بإشعاعاتها النيرة أينما كان**"[1].

من هنا فإن كل الأفكار الجديدة تكون لها مكانة في التاريخ سواء كانت هذه المكانة مكانة بارزة أو غير ذلك، وهذا ينطبق على النهضة بوصفها فكرة جديدة في تاريخ أوروبا احتلت فيه مكانة قيمة وراقية كونها قدمت خدمات جديدة للإنسان، كيف لا وهي التي أخرجته من ظلمات العصور الوسطى إلى نور التقدم والتطور والتحرر ويتجلى ذلك من خلال ما قدمته من تجديد في مجالات الإبداع الفكري والفني وغيره، وكذلك لجملة التغيرات التي أحدثتها في نظرة الإنسان للعالم بصفته العامة وللإنسان نفسه بصفته الخاصة، ومست كذلك كل أحكامه التقييمية التي كانت تسيطر على فكره وبالتالي تعتبر النهضة ثورة بأتم المعنى للكلمة ودفعت بالتطور البشري والإنساني إلى الأمام بعدما كان جامدا وثابتا في العصور التي سبقت النهضة، وشكلت كذلك فصلا جديدا وانطلاقة متميزة للمعرفة الإنسانية بشتى مجالاتها.

"**وكان من الطبيعي أن تتحول الأنظار بصفة خاصة في عصر النهضة إلى الفلسفات اليونانية أو إلى التراث اليوناني. لأن مفكر عصر النهضة وجدوا في هذا التراث إعزازاً**

[1] كمال مظهر أحمد: **النهضة**، المرجع السابق، ص 03.

وإكباراً للعصر الإنساني وقيمته وكرامته. وهي أمور كانت العصور الوسطى المسيحية قد قضت عليها"[1].

هذا أن النهضة شدَّت إليها الأنظار وكانت محل اهتمام واسع من شتى أطراف وأطياف الناس وطبقات المجتمع كونها أرجعت قيمة الإنسان المسلوبة والتي سلبتها الكنيسة في العصور الوسطى ألا وهي العقل وذلك من خلال إحيائها للتراث اليوناني والذي أعطى قيمة عالية للإنسان وذلك من خلال إعلاء من شأن العقل الإنساني على حل مشاكل الإنسان التي تواجهه وفك رموزها وتنوير الفرد وتسهيل حياته والإعلاء من شأن المعرفة الإنسانية.

"من هنا فإن النهضة كانت تشكل، بحكم واقع تكونها، اتجاها جديدا في التفكير والنظرة إلى الأمور تختلف كليا عما كان يسود ذلك المجتمع من قيم نجمت عن طبيعة العلاقات الإقطاعية التي تحولت إلى عبء في غاية الثقل على كاهل الناس وكذلك عن جمود ودكتاتورية الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تقيد الفكر وتحول دون الإبداع، فبدأ المفكرون بالبحث عن أساليب جديدة لمناهضة الأفكار والنظم السائدة ولفضحها"[2].

بهذا فإن النهضة ليست مجرد تنظيرات فكرية، وإنما هي واقع ملموس متجسد يتمثل في اتجاه ونمط فكري جديد ينظر بمنظار مختلف عن سابقه للأمور وللعالم وللحياة بصفة عامة خلافا لما كان سائدا من قبله من قيم كانت نتيجة الإقطاعية وعن ديكتاتورية مارستها الكنيسة الكاثوليكية للأفراد حصرت بموجبها فكرهم وحالت دون فتح مجال الإبداع في وجوههم، مما أدى إلى ابتكار أساليب وطرق لمناهضة النظم والأنماط الفكرية التي كانت تتحكم وتسيطر على الأوضاع وبالتالي فضح مفادها وعدم جدواها.

---

[1] يحي هويدي: **قصة الفلسفة الغربية**، المرجع السابق، ص 44.

[2] كمال مظهر أحمد: **النهضة**، المرجع السابق، ص 15.

"وأعظم ما يرقى بالثقافة ويزيد المعارف، ويحرك النقد بالمقارنة هو الاختلاط بين الأمم؛ ولذلك كانت الأمم العربية، لا تساع رقعة الأقطار التي كانت تسكنها، ولاختلاطها بالعديد من الأمم، على اتصال بالثقافات وعلى اختمار وتطور لا ينقطعان"[1].

بمعنى أن الحضارة العربية في القرون الوسطى كانت من أرقى الأمم حيث كانت تعرف تطور ثقافي ومعرفي مذهلا مس جميع المجالات ولاتساع الرقعة الجغرافية للحضارة العربية كان لا بد لها أن تحتك مع غيرها من الأمم فتؤثر بذلك على هذه الأمم وتتأثر بها، وهذا ما يجعل من الحضارة العربية سببا من أسباب تشكل النهضة الأوروبية.

"ونستطيع أن نقول أن هذا التسارع العربي كان أحد الأسباب، بل ربما أعظم الأسباب، للنهضة الأوروبية التي انفجرت في القرن الخامس عشر، ذلك أن العرب نقلوا إلى أوروبا أربع وسائل للثقافة هي:

1. **الأرقام الهندية.**
2. **صناعة الورق.**
3. **الكتب الإغريقية القديمة.**
4. **التجربة العلمية"**[2].

إن الحضارة العربية بمختلف مظاهرها المعرفية والثقافية وكذا بفضل احتكاكها مع باقي الأمم خاصة الأوروبية شكلت رافدا من أهم روافد وأكبرها في تشكل وانبثاق النهضة الأوروبية والتي شهدها التاريخ الأوروبي في القرن الخامس عشر، وذلك بفضل إسهامات العرب ونقل مجموعة تجاربهم ومعارفهم للأمم الأوروبية. خاصة صناعة الورق التي أخذوها من الهند والكتب الإغريقية القديمة، بالإضافة إلى تجاربهم العلمية، وذلك بفضل

---

[1] سلامة موسى: **ماهي النهضة**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 م، ص 24.

[2] سلامة موسى: **ماهي النهضة**، المرجع السابق، ص 24.

الترجمة التي كانت عاملا هاما في نقل هذه العملية حيث ترجموا مختلف العلوم والكتب الثقافية والمعرفية وخاصة اليونانية ونقلها إلى أوروبا التي استخدمتها كقاعدة ونقطة بداية في تأسيس النهضة.

"**ولكن سقوط القسطنطينية قبل خمسمائة سنة، في أيدي الأتراك، بعث هجرة اللغة الإغريقية إلى أوروبا، فإن كثيرين من المثقفين الإغريق، أي: الرومان الشرقيين، وجدوا أن العيش في ظل الأتراك لم يعد يلائمهم، فتركوا بلادهم ونزحوا إلى روما وباريس وغيرها، ولم يكن الأوروبيون يعرفون اللغة الإغريقية القديمة فتعلموها من هؤلاء النازحين، واتصلوا عن سبيلها بالفلاسفة والأدباء والعلميين من الإغريق القدماء، وأخصب هذا الاتصال أذهانهم**"[1].

من هنا فإن تخلف العرب وتطور الغرب له جذور تاريخية ممتدة من سقوط القسطنطينية التي حل محلها الأتراك الذين كان لهم أثر بارز في هذا التطور الذي شهده الغرب والتخلف الذي حل بالعرب وذلك بسبب نزوع وهجرة النخبة المثقفة والأدمغة التي كانت موجودة في القسطنطينية إلى أوروبا خاصة روما وباريس، وبالتالي نقل كل المعارف التي كانت تحويه هذه الأدمغة إلى أوروبا وكان من بين أهم الأشياء التي أضافها المهاجرون للحضارة الأوروبية هي باللغة الإغريقية التي كانت تجهلها مما فتح أمامها مجال الإطلاع على التراث اليوناني في شتى مجالاته، وساهم هذا في الثورة على الكنيسة وسلطتها وبزوغ وانبثاق ما يسمى بالنهضة.

ونقطة الانطلاق كانت من إيطاليا التي تعتبر "**هي موطن الحضارة الرومانية حيث أنها شهدت أوج هذه الحضارة... وبعد أن تم القضاء على هذه الإمبراطورية نجدها تحتضن الآثار الباقية من هذه الحضارة من تماثيل وقصور وما إلى ذلك، بالإضافة إلى الوثائق**

[1] سلامة موسى: **ماهي النهضة**، المرجع السابق، ص ص 74-75.

والمحفوظات التي كانت تذخر بها والتي عمل علماء هذه الحركة على الإكثار منها والتنقيب من أجلها، هذا إلى جانب أن الإيطاليين أنفسهم كانوا دائما يرون هذه التماثيل والآثار أمامهم دليلا على عظمة وتقدم آباءهم"[1].

هذا ما ولد داخل نفس الفرد الإيطالي شعور بعظمة أجداده ورقيهم وضرورة إحياء هذا المجد وهذا الرقي وهذا ما تجلى في انبثاق النهضة داخل أسوار إيطاليا.

أولا. عوامل قيام النهضة في أوروبا:

إن النهضة الأوروبية لم تكن نتيجة أو شيء اعتباطي وجد من العدم، وإنما ظهرت النهضة نتيجة لجملة من الأسباب والظروف يمكن أن نجملها في الأسباب التالية:

1. **الاختراعات الحديثة**: إن تطور الصناعة الذي شهده العالم الأوروبي كان له دور بارز في نزوغ وانبثاق النهضة وخاصة تلك المقترحات العلمية التي كان لها دور في حفظ وتطوير الفكر والمعرفة، لعل أهمها صناعة الورق والصباغة، حيث ساهمتا في نثر العلوم والمعرفة بين الناس ومن بين الاكتشافات التي ساعدت الأوروبيين في كسب حربهم ضد سطوة النظام الإقطاعي وتحررهم من قيوده واكتشافهم للبارود واستخدامها في الحرب، وغيرها من الاكتشافات.

2. **انتعاش التجارة وازدهار المدن التجارية الأوروبية**: لقد كان التحرر الأوروبي من النظام الإقطاعي دور بارز في انتشار وانتعاش التجارة بين الغرب والشرق عن طريق البحر الأبيض المتوسط، حيث أضفى هذا التحرر وهذا الانتعاش في التجارة إلى ظهور رخاء اقتصادي على المدن الأوروبية التي تطل على البحر وظهور طبقة ذات رؤوس أموال استلمت زمام أمور السلطة وهي بدورها عملت على تشجيع حركة النهضة.

---

[1] عبد العزيز سليمان، محمود محمد جمال الدين: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1419 ه-1999 م، ص 16.

3. **استعمال اللغة الوطنية**: إن رجال الدين قبل ظهور النهضة كانوا يحتكرون اللغة اللاتينية لأنفسهم ولكن تفطن الأوروبيين لاستخدام هذه اللغة وهي لغة عامة الناس سواء في التأليف أو في المعاملة دور بارز في نشر العلوم والثقافة وبالتالي دافع لحركة النهضة.

4. **سقوط قسطنطينية**: لقد شهدت إيطاليا وفود عدد كبير من الأدمغة والمثقفين الفارين من القسطنطينية وذلك بعد سقوطها تحت الاستعمار التركي ومساهمتهم في نشر الثقافة والعلوم عن طريق احتكاكهم بالأوربيين وتأسيسهم لبذرة وطفرة النهضة[1].

[1] مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص ص 313-314.

المبحث الثالث: تجليات النهضة في الفكر العربي الحديث

إن قيام المشروع النهضوي في أوربا ترتبت عنه العديد من الانعكاسات والآثار على العالم العربي، أدت إلى ظهور تيارات فكرية إسلامية أو عربية تباينت توجهاتها، بيد أن لها المنطلق ذاته وهو تحرير المجتمع العربي والإسلامي من التدهور والانحطاط الذي ساهمت فيه العديد من العوامل، الأمر الذي أدى إلى بروز نخبة من المفكرين والمصلحين عملت على إيقاظ شعوبها من السبات الذي ميزها وكذا من الركود الذي انتابها في مختلف المجالات، وبين تقليد الأسلاف أو الآخر الغربي –أي سواء بالهجرة إلى الماضي والعودة إلى السلف أو إسقاط تجارب الأنموذج الحضاري الغربي النهضوي أو الحداثي الذي تلاه على واقعهم آنذاك–والتجديد الديني وإعادة بعث الحضارة الإسلامية من جديد وما يرافق ذلك من إصلاح سواء أكان سياسيا أو اجتماعيا أو تربويا، اختلفت المشاريع الفكرية للنهوض بالعالم العربي والإسلامي، وتشعبت الاتجاهات والتي كان من أبرزها:

أولا. الحركة الوهابية: وهي تيار سلفي عده الكثير من المفكرين ضمن حركات الإصلاح كالأستاذ الإمام **'محمد عبده'** رغم انتقاده اللاذع لها، وذلك لغلو تشددها وعلى وجه الخصوص لتكفيرها جمهور المسلمين. تنسب هذه الحركة للإمام **'محمد ابن عبد الوهاب'*** الذي دعا إلى "**الرجوع إلى صفاء الإسلام، والأخذ به على أوله وأصله والبعد عن البدع والشرك التي تشل الإنسان وتجعله خاضعا لبشر مثله... إن دعوة الشيخ تعتبر نقطة مضيئة في تاريخ العالم الإسلامي خلال فترة الركود والجمود**"[1].

* **ابن عبد الوهاب**: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، (1703 م-1792 م)، دعا إلى تطهير العقيدة مما علق بها من البدع والخرافات بالرجوع إلى التوحيد الخالص الذي كان عليه السلف الصالح. وكان لدعوته أثر في بعث حركة الإصلاح الديني في سائر البلاد الإسلامية. جل كتبه تركز على التوحيد، لعل أبرزها: "كتاب التوحيد" و"أصول الإيمان". أنظر: محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام**، ط 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008 م، ص 218.

لقد نادى **'محمد بن عبد الوهاب'** بالإصلاح الديني من خلال دعوته إلى التمسك بالعقيدة (عقيدة أهل السلف وأهل السنة والجماعة) وتوحيد الله توحيدا صحيحا*، أي أن نصف الله كما وصف نفسه في القرآن دون تأويل وبما وصفه نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دون تحريف أو تعطيل، ومحاربة كل ما يتعارض مع ذلك من شرك وبدع وكذا التصدي للانحرافات الدينية الناجمة عن آراء المتصوفة وعلماء الكلام والفلاسفة، وذلك بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه، إذ يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للمعرفة ككل، وهو الكفيل بتحرير الإنسان من الخرافة والبدع، وعلى وجه التحديد الشرك، مصداقا لقوله تعالى: "**وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**"[1]، وقوله تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**"[2]، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تدل على أن الشرك من أعظم ما نهى الله عنه**.

---

[1] محمد عبده: **دروب النهضة (أحاديث في الثقافة وشؤون الأمة)**، ط 1، دار الأعلام، الأردن، عمان، 1424 ه-2003م، ص 08.

* لقد بين **'محمد بن عبد الوهاب'** أن العبادة هي التوحيد، فهذا الأخير هو أساس الإصلاح الذي يمكننا من الرجوع إلى العقيدة الصحيحة الخالية من شوائب البدع، وذلك عن طريق الدعوة نحو عبادة الله وحده وكذا تنزيهه عن صفات خلقه، لقوله تعالى: "... **ليس كمثله شيء وهو السميع العليم**" 'الآية 11 من سورة الشورى'، فالتوحيد هو الإيمان بوجود الله ووحدانيته ومخالفته لما سواه ونفي الأنداد عنه، ويعتبر من أهم المبادئ التي ارتكزت عليها الحركة الوهابية للنهوض بالأمة الإسلامية والحفاظ على معتقداتها الدينية التي ورثتها عن السلف الصالح، والاعتماد على الإيمان الصحيح وعلى المقاصد الحقيقية للشريعة الإسلامية كمعلم ومرجع أولى لها، أنظر في هذا الصدد:

- الإمام محمد بن عبد الوهاب: **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، ط 2، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع والترجمة، 1994 م.
- محمود يعقوبي: **معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام**، المرجع السابق، ص 178.

[1] سورة النساء، الآية 36.

[2] سورة النساء، الآية 48.

** قوله تعالى: "**وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**" 'الآية 117 من سورة المؤمنون'، وقوله أيضا: "**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**..." 'الآية 151 من سورة الأنعام'، وما ورد في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، فقال لي: يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا". أنظر في هذا الصدد:

من هنا فإن الحركة الوهابية قامت على مجموعة من المبادئ، يأتي مبدأ التوحيد في مقدمتها، وبغض النظر عمن يتهمها بالرجعية والماضوية على حد تعبير المفكر العربي **'محمد عابد الجابري'**، الذي يرى أنه إذا استثنينا سوريا ومصر بسبب النزعة الطائفية، فإنه **"في بلاد المغرب العربي، وفي أقطار عربية أخرى...، كان المضمون الذي يعطى للسلفية مضمونا نهضويا اصلاحيا"**[1].

ثانيا. الإصلاح السياسي والتجديد الديني عند جمال الدين الأفغاني:

لقد شهد الفكر العربي والإسلامي العديد من النخب التي عرفت بدعاة الإصلاح والتجديد والتي عملت على تحرير العقول وإيقاظ الأمة العربية من سباتها الذي عاشته طيلة الفترة الماضية، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه نجد رائد اليقظة الإسلامية الحديثة **'جمال الدين الأفغاني'*** أحد أعلام الفكر الإسلامي الذي كان **"يثبت في الحقل الاجتماعي والسياسي، أن من مذهب الإسلام جوهرا، ديمقراطيا عنصرا، فيمنح الأمة حق الاشتراك في إدارة الدولة ورقابة حكومتها"**[2]، حيث يقوم مشروع **'الأفغاني'** على الإصلاح من خلال الالتزام بمبادئ

- الإمام محمد بن عبد الوهاب، **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، المرجع نفسه، ص ص 08-09.

[1] محمد عابد الجابري: **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990 م، ص 108.

* **جمال الدين الأفغاني**: هو محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين الملقب بالأفغاني، ولد في أسعد آباد بأفغانستان سنة 1254 ه-1838 م، وتوفي بالآستانة سنة 1315 ه–1897 م، من عائلة ذات مجد وشرف، يعد فيلسوف الإسلام في عصره وكبير الدعاة إلى النهضة والإصلاح في جميع المجالات الفكرية والعلمية والاجتماعية. كان عارفا بالعلوم الشرعية والرياضية وباللغات العربية والفارسية والتركية، وله دراية بالفرنسية والإنجليزية والروسية، الأمر الذي ساعده في دعوته للنهوض بالعالم الإسلامي وحمايته من الهيمنة الأجنبية، أهم آثاره "رسالة الرد على الدهريين" وجملة من المقالات التي نشرها رفقة تلميذه "محمد عبده" في مجلة "العروة الوثقى" التي كانا يصدرانها بباريس. أنظر في هذا الصدد:

- محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام**، المرجع السابق، ص ص 204-205.

[2] محمد عبده، جمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقة والثورة التحريرية الكبرى**، تحقيق: صلاح الدين البتاني، ط 3، دار العرب، القاهرة، 1993 م ص 25.

الإسلام، فيعتبر الإسلام المذهب الأصلح لكل زمان ومكان ووجب الاقتداء بما جاء به وهذا لتحقيق وحدة الأمة واعتبارها وحدة واحدة لا يمكن فصلها، كما يهدف إلى تحرير الأمة من

الاستبداد الداخلي والخارجي والابتعاد عن التقليد والحفاظ على الأصول الإسلامية وبناء أمة تقوم على الدين والشريعة واعتبار هذه الأخيرة منطلق هذا التجديد للنهضة، فقد عمل **'الأفغاني'** على تحرير الأمة من الاستبداد بهدف تحرير إرادة الفرد، وبصفة خاصة والأمة بصفة عامة، وتحرير تفكيره من المعتقدات التي سادت وجمدت.

حيث قام **'الأفغاني'** بمختلف الخطابات والدعوات إلى النهوض والانتفاضة في سبيل تحرير الأمة والمعتقدات الخاطئة لذلك "**كان 'جمال الدين الأفغاني' قد وهب حياته وعلاقاته وملكاته لإيقاظ الأمة، كي تحرر وطنها من الاستعمار ومن الاستبداد... وفكرها من الخرافة والجمود والتقليد عصر التراجع والانحطاط... وتقليد النموذج الغربي الوضعي اللاديني**"[1].

هكذا تمثلت دعوة **'الأفغاني'** في تحرير العقول وحماية الأمة من الخطر الغربي الوضعي اللاديني، **'فالأفغاني'** هو أحد زعماء النهضة العربية الداعين إلى التجديد ورفض التسلط والاستبداد، ومن المنادين بالحكم العادل الصالح لخير الأمة وتحرير إرادة الفرد والجماعة من أجل بناء وتجديد الأمة وفق منطلقات المرجعية الإسلامية والعقائد التي جاء بها الإسلام، فهذا الأخير هو السبيل إلى خروج الأمة من الأزمة التي كانت فيها والذي يخلصها من مختلف الأفكار والسلوكيات التي ساهمت في عرقلة الأمة من التقدم.

لقد دعا **'الأفغاني'** للحرية وهذا بهدف تخليص الذات الإنسانية من شوائب الماضي "**فالواقع أن الحرية التي كان يقصدها 'جمال' عادة، حين يستخدم من الكلمة، لم تكن**

[1] محمد عبده، جمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقة**، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002 م، ص 37.

الحرية الشخصية، بل الحرية القومية أي الاستقلال الوطني"[1]، وهذا بهدف تحرير الأمة من الاستبداد والانقسام الذي خلقه الاستعمار في سعيه لوحدة الأمة.

لقد ركز **'الأفغاني'** على السياسة باعتبار أنها المجال الأول لتحرير إرادة الفرد من استبداد السلطة، وهكذا كان مبدأه قائم بالقضاء على التقليد والتسلط والاستبداد، فهدفت حركته التجديدية إلى النضج والوعي والابتعاد عن التقليد الذي أغلق أبواب الاجتهاد، وذلك بتنظيم الأمة من خلال الخطابات والأفكار والدعوة النهضوية التي جاء بها، وهذا لتغيير حال الأمة إلى الأفضل والدعوة إلى الوحدة الفكرية والحرية التي أقرها الدين الإسلامي.

من خلال هذا "**أعلن 'جمال الدين الأفغاني' أن سبيل الإصلاح في هذه الأمة هو الإسلام وأنه هو طريق التغيير، وأنموذج التقدم والنهوض**"[2]، بمعنى أن الإسلام هو الكفيل بالقضاء على الانحطاط والتدهور الذي عاشته الشعوب العربية على اعتبار أن الإسلام يحمل أسمى القيم الأخلاقية التي وجب على الأمة الإقتداء بها والحفاظ عليها، فهو المرجع التي يعود إليه الفرد وبه يتحرر من التخلف الفكري وكذا من التقليد الأعمى للغرب، كما أن الإسلام يدعو إلى وحدة الأمة ويحمل مجموع المعتقدات التي تدعو إلى الصلاح لذلك دعا **'الأفغاني'** إلى التجديد والنهوض بحال الأمة من خلال الدعوة السياسية التي مضمونها ما أقرته الشريعة الإسلامية.

كما بين **'جمال الدين'** ضرورة الحرية والدين في المجتمع، فالدين هو أساس الإصلاح لذلك ومن خلال هذا "**يرى أن الإصلاح لا يتم إلا بالرجوع إلى مفاخر الماضي، أي إلى الدين كما يقول الاتجاه السلفي**"[3]، حيث يعتبر أن مرجع الإنسان هو الدين والشريعة فهو النقطة التي من خلالها يمكن التصدي لهذا الانحطاط والتدهور الذي خلفه الاستعمار والذي

---

[1] صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة في العصر الحديث**، ط 1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003 م، ص 39.

[2] محمد عبده، جمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقى**، المصدر السابق، ص 39.

[3] هاني الحر عقيلي: **العقل والدين**، د ط، مكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001 م، ص 116.

نادى به أيضا بعض من دعاة الإصلاح أمثال '**رفعة الطهطاوي**' و'**الكواكبي**' لضرورة الحرية والتقدم والتجديد. إذ آمن '**الطهطاوي**' بضرورة التجديد في بناء أمة تختار شعار الإسلام هو المبدأ لتصليح ما أفسده الاستعمار لذلك كان هدف هذه النخبة هو إخراج الأمة من الأوهام والبدع والشرك الذي فرضته القرون السابقة.

ثالثا. الاتجاه العلماني:

هذا الاتجاه ظهر كرد فعل على الاتجاه الديني وقد حاول فصل الدين عن الدولة "**فقد ظهر عند المجددين من النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام ومصر خاصة لتأثرهم المباشر بالفكر الغربي وإطلاعهم على مبادئ الثورة الفرنسية التي قضت برفع الوصايا الدينية وفصل سلطة الدين عن سلطة الدولة الزمنية**"[1].

فقد رأى هؤلاء العلمانيون وجوب بناء دولة علمانية لا تخضع لسلطة الدين حيث وإن كان الدين أحد المسالك التي وجب على الإنسان أن يسلكها إلا أنه يحمل مجمل العواطف والأخلاق والقيم، بخلاف العلم الذي يخضع لحاكمية العقل والمنطق لذلك وجب الفصل، حيث ربط هذا الاتجاه النهضة العربية بفصل الدين عن الدولة وهذا لتحقيق التجديد والرقي، فقد رأى أنصار هذا الاتجاه أن الدين يعيق التقدم لأنه يحمل مجموع المشاعر المتضاربة لذلك وجب بناء مجتمع يدعو إلى العلم من أجل تحقيق المشروع النهضوي، ويمكن أن نذهب إلى أن العلمانية هي عدم فرض أي أفكار على الدولة أو تقليد أو معتقد ما وهذا يعني أن الدولة لها حرية الاختيار وخاصة بما تتعلق بالجانب السياسي فلا علاقة للدين بما تصدره من أحكام دينية.

---

[1] منذر معاليمي: **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية**، د ط، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت، ص 276.

لقد جاء هذا الاتجاه لينقل التمركز حول الله إلى الإنسان كما نادت به الحداثة الغربية فالمرجعية الدينية تدعو إلى التأمل وفق النفي الإلهي والمعتقدات، أما العلمانية فهي الجانب الذي يدعو إلى العقلانية وحرية التفكير وتجعل من الإنسان كفاعل للحياة من خلال فصل الدين عن الدولة والتنوير العقلي أي فتح المجال لدور العقل دون قيود من أي سلطة أي "**أنّ الإنسان هو سيد العالم ومرجع التدبير للعمران وليس على المفهوم الإسلامي للاستخلاف**"[1].

لهذا اهتم أصحاب هذا الطرح بوجوب هذا الفصل لتحقيق الحرية حيث يرون أنّ ربط الدولة بالدين يخلق نوع من الجمود فالعالم هو الذي يحقق الرقي للمجتمعات لذلك وجب التحرر بالعلم والارتقاء، فالدين عائق أمام التقدم حيث يذهب أصحاب هذا الطرح إلى أنه "**لو اقتصر التعليم على العلوم الحقيقة وعلاقتها بالحياة العملية عوضا عن هذا الاجتهاد العقيم في تطبيق المبادئ المتناقضة على حياة خيالية دينية**"[2]، أي وجوب نشر العلم والاهتمام به من أجل الخروج من الركود الذي خلفته الحروب مع عدم ربط العلم بالدين وفتح مجال الإبداعات العقلية والعلمية لإحراز التقدم والنهضة.

ومن أبرز الممثلين لهذا الاتجاه نجد '**شبلي شميل**'*، الذي كان "**يعتقد أنّ أعظم هذه الأمور شأنا، بل أساسها جميعا إنما هو العلم، لقد كان ينتمي إلى تلك الحركة الكبرى التي ظهرت في أواخر القرن 19 والتي كانت تعتبر العلم أكثر من مجرد طريقة اكتشاف النظام**

---

[1] محمد عمارة: **العلمانية بين الغرب والإسلام**، ط 1، الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، 1996 م، ص 11.

[2] شبلي شميل: **فلسفة النشوء والارتقاء**، ط 1، دار مارون عبود، 1774 م، ص 43.

* **شبلي شميل**: هو شبلي بن إبراهيم شميل، ولد في كفرشيما في لبنان سنة 1269 ه–1853 م وتوفي سنة 1335 ه-1917 م بالقاهرة، يعتبر من أوائل من كتبوا في الفلسفة الطبيعية الحديثة. من تصانيفه "فلسفة النشوء والارتقاء". أنظر في هذا الصدد:

- محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام**، المرجع السابق، ص 216.

وتربط الأشياء"[1]، حيث يرى **'شبلي شميل'** أنّ العلم هو الوسيلة التي من خلالها يصل الإنسان إلى مبتغاه أي أنّ العلم وسيلة لاكتشاف هذا العالم، وهو الطريقة التي يكتشف بها نظام الكون، وهو الذي يقينا من الفساد والانحطاط الذي تسببت فيه الرجعية الدينية، ذلك لأنّ السبيل لإخراج العالم من هذا التدهور وهو فصل الدين عن الدولة، فالعلم منهج لفتح آفاق جديدة نحو حضارة أرقى كونه يساهم في الارتقاء والتقدم ومفتاح حل للغز الكون.

إنّ التيار العلماني ينادي لنشر العلم والعلوم وهذا بالتفتح على الحضارات الأخرى وإلغاء حواجز الماضي والقيود التي من شأنها أن تعيق تطور الإنسان، فالعلم هو الركيزة التي يعتمد عليها الفرد في بناء معارف والتفاعل مع المجتمع فوجب نشر المدارس التعليمية التي تفتح باب الاجتهاد والتطور والنهوض بالأمة العربية من السبات التي عاشته طيلة الفترة الاستعمارية.

[1] آلبيرت الحوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة**، ترجمة: كريم عزقول، د ط، دار انتهار، بيروت، لبنان، 1939 م، ص 297.

خلاصة

ما نخلص إليه أنّ النهضة هي قضية ناجمة عن رد فعل على مجمل الأوضاع والظروف التي عاشها مجتمع أو حضارة ما، وأبرزها النهضة الأوربية التي كانت تجلياتها على العالم العربي واضحة، فقد رأينا أن كل من المجتمع الأوربي والعربي عاش جملة من الظروف أبرزها هو تحرر أوربا من سلطة الكنيسة التي كان همها الوحيد هو تبرير المعتقد الديني، وذلك بانتشار الوعي وتقدم الفكر الذي حل محل الرجعية والجمود، بالإضافة إلى ظهور مفكرين ساهموا في القضاء على العقلية السلطوية الخادمة للاهوت، كما أنّ العالم العربي وما عاشه من فساد إبان الفترة الاستعمارية ساهم في ظهور شخصيات تدعو إلى الإصلاح والدعوة لإيقاظ الأمة العربية من السبات، والرجوع بها إلى أصلها الإسلامي أي تبنى على الإسلام كعقيدة صالحة لكل زمان ومكان، وهذا ما عملت عليه الحركة الوهابية والتي وإن وجهت لها العديد من الاعتراضات لعل أبرزها تقيدها للفكر بمسائل العقيدة وفقط وإهمالها للمسائل الحضارية الأخرى، إلا أنه كان لها الأثر على الأقل في جانبين: حفاظها على العقيدة وكذا أثرها الدعوى الإصلاحي في العالم الإسلامي من جانب، ومن جانب آخر رفضها للاستعمار.

وكذا ما عمل عليه '**جمال الدين الأفغاني**' من خلال رسالته الحضارية ومشروعه النهضوي، والذي كان العصب الرئيسي فيه هو الإصلاح السياسي الذي من شأنه أن يعود بالأمة الإسلامية إلى مجدها الضائع، بالإضافة إلى من يناهض هذا الإصلاح، ونقصد بالذكر الاتجاه العلماني، والذي أخذنا '**شبلي شميل**' أنموذج له، وما يمكن قوله حول هذا الأخير هو أنه قدس العلم وكان من أشد المتأثرين بنظرية داروين التي تنص على تطور الأنواع.

الفصل الثاني

معالم المشروع الإصلاحي
عند محمد عبده

الفصل الثاني

معالم المشروع الإصلاحي النهضوي عند محمد عبده

تمهيد

يعتبر الإصلاح بشقيه؛ الديني التربوي والسياسي الاجتماعي من أهم معالم المشروع النهضوي الذي سطره '**محمد عبده**' ودعا المسلمين إلى تطبيقه، كما كان لمحيطه دور في بناء شخصيته ولتكوينه العلمي دور في محاولته لإحياء الأمة، بالإضافة إلى الظروف التي عاشها والتي ساهمت في بناء منظومته الإصلاحية، ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى أهم الجوانب التي تمحورت إصلاحاته حولها ونقصد بذلك دعوته للإصلاح الديني والتربوي وكذا مناداته بضرورة الإصلاح الاجتماعي والسياسي، لكن قبل هذا سنحاول أن نسلط الضوء على سيرته الذاتية، ونحاول الإجابة على اشكال مفاده: من هو '**محمد عبده**'؟

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد عبده

أولا. مولده ونشأته وتكوينه العلمي:

ولد '**الإمام محمد عبده حسين خير الله**' سنة 1849 م الموافقة 1266 ه بقرية محلة نصر بمركز شيراخيت بمديرية محافظة البحيرة، كما أنه ينحدر من أسرة عرفت بمقاومة رجالها لظلم الحكام واعتزازها بكثرتهم، كان تعليمه الأول بقريته حيث تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن في السابعة من عمره، تلقى دروسه وتعليمه بعد ذلك في الأزهر بعد أن أتم تجويد القرآن وكان ذلك سنة 1864 م، ولكنه ما إن فتئ حتى اعتزل الدراسة في الأزهر بسبب عقم أساليب التدريس هناك[1].

[1] محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 1988 م، ص ص 35-36.

وقرر أن لا يعود لطلب العلم، فتزوج في سنة 1865 م وأصبح يعمل في الزراعة، وبعد زواجه بأربعين يوما ألزمه أبوه بالعودة إلى طلب العلم وأرسله إلى طنطا لإكمال دروسه، وهذا ما جاء على لسان تلميذه **'محمد رشيد رضا'***، حيث التقى بخال أبيه **'درويش خضر'****،حيث تلقى منه بعض من الحكمة الصوفية وآدابها وسلوكها، وعاد إليه حبه لطلب العلم فعاد إلى المسجد الأحمدي وذلك سنة 1865 م، وفكر بالعودة إلى الأزهر وهذا ما حصل بالفعل سنة 1866 م، وكان الأزهر آنذاك منقسم إلى قسمين: قسم شرعي محافظ وقسم صوفي، وكان **'محمد عبده'** يحضر دروس كلا الحزبين لكنه في النهاية التحق بالحزب الصوفي الذي كان يترأسه الشيخ **'حسن رضوان'**، في سنة 1871 م، زار **'جمال الدين الأفغاني'** للمرة الثانية فطاب له فيها العيش والمقام، فقام باستدعاء **'محمد عبده'**، ودرس في الأزهر لمدة 12 سنة حتى نال الشهادة العالمية سنة 1877 م[1].

'فالأفغاني' لعب دورا كبيرا في النشأة العلمية **'لمحمد عبده'**، إذ يقول **'محمد عبده'**: **"وقد صاحبته من ابتداء شهر المحرم سنة 1287 ه، وأخذت أتلقى عنده بعض العلوم الرياضية والحكمية (الفلسفية) والكلامية، وأدعو الناس إلى التلقي عنه كذلك"**[2].

---

* **محمد رشيد رضا**: كاتب إسلامي وصحفي مصري (1865 م-1935 م)، نشأ في أسرة سورية، وتتلمذ على يد محمد عبده في مصر، أدار مدرسة للدعوة الإسلامية. أنظر في هذا الصدد:

- رؤوف سلامة موسى: **موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم**، ط 1، مكتب المعارف، بيروت، ج 2، 2001 م، ص ص 428-429.

** **درويش خضر**: أحد أخوال محمد عبده، حافظ للقرءان، ينتحل التصوف، كان على اتصال بالواوية السانوسية. أنظر في هذا الصدد:

- محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، تحقيق محمد عمارة، ط 1، دار الشروق، بيروت، ج 1، 1993 م، ص 24.

[1] محمد عمارة: **المنهج الاصلاحي للإمام محمد عبده**، د ط، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، مصر، 2005 م، ص ص 14-15.

[2] محمد عبده: **مذكرات الإمام محمد عبده**، تقديم وتعليق: طاهر الطناحي، د ط، مؤسسة دار الهلال، د ت، ص 34.

أي أنّ **'محمد عبده'** لما التقى **'بجمال الدين الأفغاني'** أصبح يتعلم عنده بعض العلوم وأيضا أصبح **'محمد عبده'** يدعو الناس للالتحاق بدروس **'جمال الدين الأفغاني'**.

أنشأ **'الأفغاني'** تنظيمات سرية سياسية وكان **'محمد عبده'** مشتركا معه فيها بمصر فدخل **'الماسونية'**، وبعدها بسبع سنوات عينّ **'محمد عبده'** مدرسا للتاريخ سنة 1878 م بمدرسة دار العلوم إلى غاية تولي **'الخديوي توفيق'*** إدارة الحكومة المصرية، وفي سنة 1879 م نفي أستاذه **'جمال الدين الأفغاني'** من مصر، وتم فصل الإمام **'محمد عبده'** من منصبه في التدريس وحددت إقامته بمسقط رأسه في محلة نصر، وكان ذلك بأمر من **'الخديوي'**[1].

ولما حصلت الثورة العربية سنة 1882 م حتى أصبح **'محمد عبده'** واحدا من قادتها وزعمائها فتمّ القبض عليه وسجن ثلاثة أشهر، وبعدها نُفيَ من بلده سنة 1882 م، فكانت وجهته إلى فرنسا وبالتحديد إلي باريس ليلتقي من جديد بأستاذه **'الأفغاني'**، حيث اشتركوا في تأسيس مجلة **'العروة الوثقى'****، ثم عاد **'محمد عبده'** إلى مصر سنة 1888 م، وفي سنة 1899 م صدر مرسوم من **'الخديوي عباس حلمي'** بتعيين **'محمد عبده'** مفتيا للديار المصرية، وفي هذه الفترة من حياته سافر الإمام **'محمد عبده'** إلى العديد من الدول

---

* **الخديوي توفيق**: (1853 م-1892 م) درس في مصر، وتولى منذ صغره المهام الإدارية، أصبح رئيسا للوزارة، ثم خديويا لمصر. أنظر في هذا الصدد:

- رؤوف سلامة موسى: **موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم**، المرجع السابق، ص 228.

(1) محمد عبده، **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص ص 25-26.

** **العروة الوثقى**: أسست في 1884 م على يد كل من محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، كانت تسعى هذه الجريدة إلى تحقيق العديد من الأهداف، آخر عدد لها كان في 17 أكتوبر 1884 م. أنظر في هذا الصدد:

- محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر نفسه، ص 25.

العربية والغربية، وكانت من بين أشهر رحلاته سنة 1903 م الموافقة لسنة 1321 ه إلى أوربا، وبعدها زار **'محمد عبده'** تونس والجزائر[1].

وفي الساعة الخامسة مساءا يوم 11 يوليو سنة 1905 م الموافقة لـــــــــــ 7 جماد الأول سنة 1323 ه، وافته المنية بالإسكندرية بعد معاناته مع المرض عن عمر يناهز 57 عام، ودفن في القاهرة تاركا وراءه ثلاث بنات، وحياة فكرية خصبة، ورثاه العديد من الشعراء، فكانت كتاباته وأعماله في شتى المجالات المعرفية سواء كانت في الدين أو التعليم أو السياسة أو التربية وغيرها، وهذا ما أكده **'محمد عمارة'** قائلا: "**فلقد كان عقلا من أكبر عقول الشرق والعروبة والإسلام في عصرنا الحديث...، والموت إنّما يصيب الأجسام أما هذه العقول الفعالة فإنها لا تموت**"[2].

ثانيا. إنتاجه الفكري:

ترك لنا **'محمد عبده'** العديد من المؤلفات في مختلف المعارف (السياسية، الدينية التربوية، الفلسفة والتعليم وغيرها... إلخ)، وكان الإنتاج الفكري **'لمحمد عبده'** قد مرّ على مراحل، حيث نجده ألّف مجموعة من الكتب قبل نفيه، وهذه كانت أولى مراحل تأليفه وإنتاجه، ثم توالت مؤلفاته في المنفى وهذه المؤلفات كانت المرحلة الثانية من إنتاجه الفكري، أمّا المرحلة الثالثة والأخيرة في الإنتاج الفكري **'لمحمد عبده'** فنلمسها في الكتب والمؤلفات التي كتبها بعد المنفى، وهي على النحو التالي:

---

[1] أحمد الشنواني: **الخالدون من أعلام الفكر**، تدقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط 1، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الجزء الشرقي 2، 2007 م، ص ص 174-175.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكامل**، المصدر السابق، ص ص 35-36.

أ. المؤلفات التي كتبها قبل نفيه:

- رسالة الواردات الفلسفية.
- رسالة المدبر الإنساني والدبر العقلي.
- التحفة الأدبية.
- العلوم الكلامية والدعوة إلي العلوم العصرية.

أما المقالات التي كتبها نجد:

- تفريط جريدة الأهرام.
- الكتابة والقلم.

حيث "**صاغ في هذه المرحلة العديد من أثار أستاذه 'جمال الدين الأفغاني' مثل حاشيته علي شرح الدواني للعقائد العضدية وفلسفة الصناعة**"[1]، فهذه المرحلة تميزت بقيام الإمام '**محمد عبده**' بإعادة صياغة وهيكلة بعض أعمال أستاذه '**الأفغاني**' على غرار إعادة صياغته لحاشية كتاب "شرح الدواني العضدية" وكتاب "فلسفة الصناعة" وغيرها من الأعمال الأخرى.

ب. المؤلفات التي كتبها في مرحلة المنفي:

أبرز أعماله في هذه المرحلة مقالات نشرت في جريدة الوقائع المصرية نذكر منها:

- عيد مصر ومطلع سعادتها.
- حاجة الإنسان إلى الزواج.

[1] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص 26.

- حكم الشريعة في تعدد الزوجات.
- حكومتنا والجمعيات الخيرية.
- إبطال البدع في نظارة الأوقاف.
- العفة ولوازمها.
- تأثير التعليم في الدين والعقيدة، والكتب العلمية وغيرها[1].
- لائحة إصلاح التعليم العثماني.
- لائحة إصلاح القطر السوري.
- لائحة إصلاح التربية في مصر[2].

ج. المؤلفات التي كتبها بعد عودته من المنفي

- **رسالة التوحيد** 1897م: حيث نلمس في كتاب **'محمد عبده'** رسالة التوحيد مرجعية الإمام الدينية وشغفه واهتمامه بالقرآن الكريم وبدراسته وتفسيره وهذا ما رده إلى المناصب الدينية التي تقلدها الشيخ، إضافة إلى اهتمامه بالقرآن والدراسات الدينية، حيث كانت **'لمحمد عبده'** دراسات منطقية.
- **الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية** 1902 م: الذي كتبه من أجل الرد علي **'فرح أنطون'***.

---

[1] عبد الرحمان محمد بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005 م، ص 20.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص 30.

* **فرح أنطون**: أديب وروائي مصري (1874 م-1922 م)، نشأ في طرابلس وجاء إلى مصر سنة 1897 م، حيث أسس مجلة الجمعية العثمانية، حرر في اللواء وأصدرت الجامعة مباحثه الدينية مع محمد عبده، من أشهر مؤلفاته ابن رشد وفلسفته. أنظر في هذا الصدد:

- رؤوف سلامة موسى: **موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم**، المرجع السابق، ص ص 738-739.

ü ترجمة كتاب التربية 'لهربرت سبينسر'[*][(1)]: وهذا دليل على تمكنه من دراسة اللغة الفرنسية.

ثالثا.عوامل بلورة المشروع الإصلاحي لمحمد عبده:

كانت هناك العديد من العوامل والظروف التي ساعدته في بناء شخصيته والسير بها نحو بناء عالم عربي متقدم، سواء كانت متعلقة بمجتمعه أو بالأحداث السياسية، أو بالكتب والمطالعات التي أثرت عليه، وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

أ. العوامل الاجتماعية:

كانت المنطقة التي يعيش فيها **'محمد عبده'** وهي محلة نصر أكثر المناطق المتعرضة للظلم والاستبداد، فأصبحوا أهل القرية يهجرونها ويفرون منها بسبب الظلم، وأسرة **'محمد عبده'** كانت أكثر الأسر التي عاشت هذا النوع من الظلم، فسجن أبوه في تلك الفترة بحجة أنّه من الذين يملكون السلاح وأنه يحرض أهل القرية على الحكام، وبعد وفاة حاكم منطقة محلة نصر خرج والده من السجن وعاد إلى بيته الذي لم يجد منه سوى الجدران، فكانت طفولة **'محمد عبده'** قاسية نوعا ما[(2)].

---

[*] **هربرت سبينسر**: فيلسوف انجليزي (1820 م-1903 م)، أول مؤلفاته كانت عبارة عن سلسلة من الرسائل، أراد أن يعطي للعالم تفسير يعتمد على العقل والعلم، أول تصانيفه: 'مبادئ علم النفس'. أنظر في هذا الصدد:

- جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، ط 3، دار الطليعة، بيروت، 2006 م، ص ص 356-357.

[(1)] عباس محمود العقاد: **عبقري الإصلاح والتعليم للإمام محمد عبده**، تقديم: محمد عبد القادر حاتم، ط 2، مكتبة مصر، مصر، د ت، ص ص 110-111.

[(2)] محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ط 2، دار الفضيلة، بيروت، ج 1، 2006 م، ص ص 13-14.

ب. العوامل الثقافية:

بعد عزوف **'محمد عبده'** عن طلب العلم ورجوعه إلى مسقط رأسه وزواجه وبعد إلحاح والده وإصراره عليه بضرورة عودته إلى طلب العلم عرفت حياة الإمام **'محمد عبده'** مرحلة جديدة مِلؤها السعادة، وذلك عند التقائه بالشيخ **'خضر'** واعتناقه **التصوف***، وهذا ما يعبر عنه **'محمد عبده'** بقوله: "**ولم أجد إماما يرشدني إلى ما وُجِهت إليه نفسي إلا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد، إلى إطلاق التوحيد... هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من صحبة أحد أقاربي، وهو الشيخ 'درويش خضر' من أهل "كنسية أورين" من مديرية البحيرة وهو مفتاح سعادتي إن كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا، وهو الذي رد لي ما كان غاب من عزيزتي، وكشف لي ما كان خفي عني مما أودع في فطرتي**"[1]، أي أن الشيخ **'خضر'** كان له الفضل الكبير على حياة **'محمد عبده'** الثقافية، وكان سبب في إخراجه من الجهل والتحجر إلى النور والعلم والتقدم، وهذا ما أصبح سر سعادة **'محمد عبده'**.

كما نجد أن الأستاذ الإمام **'محمد عبده'** تأثر تأثرا كبيرا بأستاذه **'الأفغاني'** فكان يخاطبه بكلمة (مولاي المعظم)، وهذا ما دعاه إلى الاشتراك مع **'الأفغاني'** في النشاط السري الذي أنشأه أثناء إقامته بمصر[2].

---

* **التصوف**: هو نزعة تعول على الخيال والعاطفة أكثر مما تعول على العقل والتجربة الحسية. أنظر في هذا الصدد:
- إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983 م، ص 46.

[1] محمد عبده: **مذكرات محمد عبده**، المصدر السابق، ص ص 32-33.

[2] زكريا سليمان بيومي: **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين**، إشراف يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983 م، ص ص 43-44.

ج. العوامل السياسية:

إن القرية التي ولد فيها **'محمد عبده'** وترعرع فيها كانت تحت الحكم الإقطاعي حيث كانت واقعة تحت سيطرة الحاكم وظلمه وجبروته، وخاصة أسرته وذلك لأنها كانت ذات طبقة اجتماعية مرموقة في القرية ولذا كان ظلم الحاكم وتسلطه عليها كبيرا، لأن **'محمد عبده'** وأسرته بمكانتهما الاجتماعية شكلا عائقا أمام الحاكم والسلطان من تحقيق أهدافه والوصول إلى الرعية، وبالتالي مارس عليهما السلطان كل أنواع الظلم والاستبداد والتعسف، هذا ما دفع **'محمد عبده'** إلى التفكير في الثورة للتحرر من التسلط والخضوع، وهذا ما شكل رادفا ودافعا قويا للإصلاح السياسي **'لمحمد عبده'** فيما بعد، وكذا لا يخفي علينا مناهضة **'محمد عبده'** للاستعمار ومحاربته له، وأثرها في التوجه السياسي **'لمحمد عبده'** وفي دعوته إلى ضرورة قيام بإصلاح سياسي للدولة والحكومة وإعادة هيكلتها وضبطها[1].

[1] عباس محمود العقاد: **عبقري الإصلاح والتعليم الأستاذ الإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص 106.

المبحث الثاني: الإصلاح الديني والتربوي عند محمد عبده

أولا. مفهوم الإصلاح عند محمد عبده:

إن مفهوم الإصلاح عند **'محمد عبده'** مستمد من القرآن الكريم وذلك انطلاقا من الآية الكريمة في قوله تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**"[1]، فالآية الكريمة آية عظيمة تدل على أن الله –سبحانه- لكمال عدله، وكمال حكمته، لا يغير ما بقوم من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم.

وبالتالي فالإصلاح من وجهة نظر الإمام **'محمد عبده'** تعني محاولة تغيير الأوضاع التي يعيشها العالم الغربي والإسلامي وإصلاح واقعه، وتكون النقطة الجوهرية والأساسية في هذا الإصلاح هي الإنسان بوصفه الوحدة الأساسية في المجتمع وبوصفه كائنا فعالا في هذا المجتمع وعليه فصلاح الفرد في صلاح المجتمع.

ولقد وضع **'محمد عبده'** مجموعة من الأهداف لهذا الإصلاح تتمثل فيما يلي:

أ. العمل على التحرر من قيود التقليد وفتح باب الاجتهاد، ويتم هذا من خلال فهم الدين على طريقة السلف الصالح، انطلاقا من الكتاب والسنة وبهذا يتحرر الفكر الإنساني، ويتم هذا من خلال إعمال العقل وتوظيفه في فهم مسائل الدين مع إمكانية الاستفادة من الحضارة الأوروبية[2].

---

[1] سورة الرعد: الآية 13.

[2] محمود حمدي زقزوق: **موسوعة إسلامية العامة**، ط 1، المطابع التجارية، القاهرة، 2003 م، ص 508.

ب. إصلاح أساليب اللغة العربية وذلك من خلال تجاوز الركاكة في التعبير والانحطاط الذي عرفته الكتابات العربية وهذا ما يؤكده **'محمد عبده'** بقوله: "**الإصلاح اللغوي يجعل حاضرنا اللغوي والأدبي امتدادا لعصرنا الذهبي وتخطي عصور الركاكة والعجمة التي غرق فيها أدبنا في الشكليات والزخارف والمحسنات...**"[1].

من هنا فإن **'محمد عبده'** يدعوا إلى ضرورة رجوع الكتابات العربية التي شهدتها في غز ازدهارها حيث كانت تتميز هذه الكتابات بأساليبها اللغوية الراقية وتعبيرها الدقيق وفصاحة الألفاظ ودقة المعاني هذا من جهة، ومن جهة أخرى تجاوز هذه العصور الغابرة التي شهدت ركاكة في التعبير ودخول مصطلحات أعجمية على القاموس العربي، كما شهد هذا العصر اهتمام الكتاب بالزخارف اللغوية والمحسنات البديعية كالاهتمام بالشكل وإهمالهم للمضمون حيث تكمن الفائدة.

ج. الاصلاح السياسي: حيث ركز جهوده على اصلاح الحكومة والدولة.

ثانيا. الإصلاح الديني عند محمد عبده:

إن المسألة الجوهرية في فكر **'محمد عبده'** هي فكرة الإصلاح الديني الإسلامي، حيث استحوذت هذه الفكرة على جل اهتمامه وتفكيره وكان هدفه أخلاقيا، أي إصلاح البشر، فكان يدعو "**إلى التسامح الديني وإلى الاجتهاد في الرأي وإلى التفكير المستقل عن كل سلطة إلا سلطة العقل، وهو الذي صرح غير مرة أن المباحث التقليدية التي يقضي فيها شيوخ الأزهر أعمارهم لا تعدل جهد ساعة واحدة إذ لم تنفع الناس في أعمالهم وفي تدبيري حياتهم**"[2].

---

[1] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص 183.

[2] عثمان أمين: **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس، 1996 م، ص ص 147-148.

إن مظاهر التجديد الديني لدى **'محمد عبده'** يتبين من خلال دعوته إلى ضرورة التعايش السلمي بين الأديان ونبذ أشكال التعصب والعنف الناتج عن الصراعات الدينية وضرورة إحلال التسامح الديني ومن جهة أخرى يتجلى الإصلاح الديني في دعوة **'محمد عبده'** إلى لزومية الاجتهاد في الرأي، وذلك بواسطة العقل بعيدا عن أي تأثير من سلطة أخرى غير هذه السلطة، ويرى أن هذا الاجتهاد يجب أن يكون نافعا للناس ويساهم في إصلاح حياتهم وتدبير شؤونها، عكس ذلك الاجتهاد التقليدي الذي كان لدى شيوخ الأزهر.

إن هدف الإصلاح الديني عند **'محمد عبده'** كان موجها نحوى غاية معينة ونحو تحقيق هدف وهذا ما نلمسه في قول **'محمد عبده'**: "**تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع إلى كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لتردّ من شططه، وتقلل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني وأنّه على هذا الوجه يعدّ صديقا للعلم، باعثا على المبحث في أسرار الكون، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبا بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل... كل هذا أعده أمرا واحدا...**"[1].

إنّ **'محمد عبده'** يرفض فهم الدين فهما تقليديا كما فهمه المشايخ وأولوه، بل يجب فهم الدين على طريقة فهم سلف الأمة، أي الصحابة في عهد "**الرسول صلي الله عليه وسلم**" قبل ظهور النزاعات، لأنّ نبع الدين في ذلك الوقت كان نبعا صافيا نقيا لم يتطرق إليه الزيغ والبدع في البشر بهدف حفظ الدين من الشطط واللغو وكذلك حفظ الإنسانية، وبهذا يصبح العلم والدين يسيران جنبا إلى جنب على أسرار الكون.

[1] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص ص 183-184.

أ. محمد عبده والوهابية:

إن الوهابية كما سبق ذكره مصطلح أطلق على الحركة الإسلامية، وجاءت أسسها الشيخ **'محمد ابن عبد الوهاب'**، وكانت هذه الدعوة أول رد فعل ديني على مفاسد الأمة العربية لتطهر الإسلام من الشرك والبدع، التي ألصقها البعض بالدين الإسلامي، فتقوم الدعوة الوهابية على المبادئ التالية:

- **الدعوة بالإسلام إلى صفائه الأول**: أي إرجاع الدين الإسلامي إلى صفائه ونقائه الذي كان عليه في عهد "**الرسول صلى الله عليه وسلم**" وعهد الصحابة رضوان الله عليهم فبسبب تدني هذه العقيدة أدى إلى انتشار الفساد بين المجتمع وانتشار الشرك والخرافات والبدع.
- **التوحيد**: أي الدعوة إلى الله وحده والتعبد له دون شريك، وتتمثل في الشهادة "**لا إله إلا الله**"، أي أن الله هو الواحد الأحد وهو الذي يدبر شؤون عباده ووجب على الناس الاستغاثة بالله لا التوسل إليه عن طريق الأولياء وغيرها من الخرافات، كما أن التوحيد نوعان:

* **توحيد الربوبية**: أي أن الله له حق على العبيد ومتفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء... وغيرهم.
* **توحيد الألوهية**: وهو أن لا يعبد من غير الله سبحانه وتعالى[1].

[1] علي المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1914 م، ص ص 39-40.

لقد خلصنا في حديثنا عن الوهابية إلى أنها حركة مناوئة للبدع والخرافات التي دخلت وطرأت على الدين الإسلامي، فهي بذلك تعتبر حركة إصلاحية تهدف إلى المحافظة على الدين من كل ما يشوهه ويحرفه عن مساره ومعناه، وبذلك فإنّ الحركة الوهابية في سعي هذا تتفق مع الحركة الإصلاحية **'لمحمد عبده'**، إلاّ أنهما يختلفان في الطريقة التي اتخذاها سبيلا لمحاربة البدع والفتن الطارئة على الدين الإسلامي، فمنهج الحركة الوهابية يتمثل في ترك البدع والفتن والخرافات التي جدت على علوم الدين من خلال العودة إلى ظاهر النص وتقليد السلف الصالح ورفض التأويل، أما منهج **'محمد عبده'** فهو خلاف ذلك يقوم على رفض التقليد لأنه هو أساس المشكلة.

ب. موقف محمد عبده من العلمانية:

إنّ رفض **'محمد عبده'** للسلطة الدينية الكنيسية الأوربية التي شهدتها أوربا في العصور الوسطي ومطالبته بفصل السلطة الدينية على الدولة، وعلى هذا الأساس جعل البعض يتهم **'محمد عبده'** بالعلمانية ومحاولة علمنته. بيد أن ما رفضه **'محمد عبده'** هو السلطة الدينية الكاثوليكية الثيوقراطية الأوربية والتي ترى أنّ الحاكم يستمد سلطته من الله وهي سلطة مطلقة غير قابلة للنقاش، ويجب التقيد بطاعتها طاعة عامة، وبالتالي رفض **'عبده'** أن تشبه الخلافة الإسلامية بهذا الوصف وأن تبتعد عن هذه الممارسة [1].

ويرى **'محمد عبده'** أنّ مدنية الخليفة أو الحاكم بسلطتها التنفيذية لا تنكر ولا تسعى إلى إنكار الخلافة الإسلامية، وعليه **'فمحمد عبده'** يدعو إلى حكومة مدنية شورية ملتزمة، فيرى

[1] محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص ص 113-114.

'محمد عبده' أنّ الإسلام قد بين وحدد حكومة معينة وجب السير في إطارها وعدم الخروج عنها[1].

ثمّ إننا إذا شأنا أن نقتبس في فكر الإمام **'محمد عبده'** مقالا إضافيا عن رأيه في علاقة الإسلام بالدولة، وكيف أنه دين ودولة فإننا سنجد أنفسنا أمام صفحات مليئة بالأفكار شديدة الحسم والوضوح، فوسطية الإسلام جامعة بين الدين والدنيا، بل إنها هي الدين الذي يقدم الدنيا على الآخرة، وليس هي الدين الذي يترك هذا العالم ليقيم مملكته خارج هذا العالم ومخترعات الحضارة والصناعات التي تطلبها دنيا الناس[2].

فهذه تبرئة **'لمحمد عبده'** من العلمانية ودليل قاطع أنه ليس بعلماني وليس من دعاة العلمانية، أي أنّ الوسطية الجامعة التي تبناها **'محمد عبده'** ودعا إلى ضرورة تبنيها دليل قاطع على أنّ الدين الإسلامي دين دولة، وهذا دليل لا يتسرب إليه شك بأنّ **'محمد عبده'** ليس علمانيا كما ادع منتقدوه، فالدين الإسلامي في نظر **'محمد عبده'** يقدم الأمور الدنيوية ويعطيها أهمية بالغة، فلهذا السبب يعتبر دين دولة بحق.

"**فالإسلام هو سبيل الإصلاح وهو الحل لمشكلات كل العصور في كل المجتمعات، وفي مواجهة التيارات الفكرية الغربية والمتغربة، التي بشرت بالنموذج الغربي العلماني سبيلا للنهضة، وقف الإمام 'محمد عبده' مدافعا عن (الحل الإسلامي) الذي هو الطريق الطبيعي لتقدم مجتمعات الإسلام**"[3]، أي أنّ **'محمد عبده'** رفع لواء الدفاع عن الدين الإسلامي لأنه الأنسب لحل مشاكل كل المجتمعات ولحل الإصلاح والنهضة، على غرار الحل العلماني الذي ربح له سواء من العلمانيين الغربيين أو العرب.

---

[1] محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص ص 114-115.

[2] المرجع نفسه، ص ص 112-113.

[3] المرجع نفسه، ص 116.

ثالثا. الإصلاح التربوي عند محمد عبده:

يعتبر مشروع الإصلاح التربوي من أهم الانجازات التي سعى الإمام **'محمد عبده'** إلى تحقيقها في سبيل النهوض بالأمة وتحقيق ازدهارها، فقد كان هدفه يتمثل في التجديد الذي يخرج المجتمع الإسلامي من معضلة الجمود والتقليد. وقد كانت بداية الإصلاح لدى الإمام انطلاقا من الأزهر فالدعوة الإصلاحية التي سعى إليها تقوم على التغيير والتجديد وتمثلت في تدريس أهم العلوم الحديثة وعلوم السلف. كما خصص مبلغ مالي لصالح الأزهر والقائمين عليه وكذا خصص راتبا للمعلمين[1].

فقد رأى الإمام في الأزهر الطريق المؤدي لتحقيق التربية الصحيحة والسير بالأمة نحو التقدم في محاولة منه لإحيائها بشكل معاصر، لذلك هدف إلى تحرير الفكر من الجمود والتقليد وبناء منظومة تربوية تسعى إلى الاستفادة من مختلف العلوم الجديدة، وتقوم على تربية العقل وتهذيب الخلق[2]، فالإصلاح التربوي عنده يقوم على مواكبة متغيرات الواقع ويحافظ على ثوابت ومقومات الأمة خاصة هويتنا المتمثلة أساسا في الدين واللغة، ويعتبره أكثر من ضرورة لقيام حضارة أي أمة تطمح للتقدم والتألق.

وقد سعى الإمام **'محمد عبده'** إلى استعادة مكانة الأزهر لأنه يعتقد بأنه هو الكفيل بنشر الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية وكذا تكوين العقل الإسلامي، فالأزهر عنده ليس مجرد مكان للتدريس أو العبادة بل هو ذا أهمية كبيرة في سبيل إيقاظ الأمة[3].

---

[1] قادري فلعجي: **ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني، محمد عبده)**، ترجمة: سعد زغلول، د ط، دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، د ت، ص 174.

[2] المرجع نفسه، ص 176.

[3] عثمان أمين: **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د ط، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1996 م، ص 190.

وهنا يظهر جليا الجانب الإصلاحي الذي برز فيه الأستاذ الإمام من خلال الاهتمام بجميع الأمور المتعلقة بالأزهر من الناحية المادية والمعنوية، إذ اعتبر أن النهضة الحقيقية لا تكون إلا بتربية الأمة وتعليمها فهما وسيلتان في سبيل تحقيق الإصلاح[1].

لذلك توجه الإمام إلى الاهتمام به، من منطلق أنه ساهم في ارتقاء الأمة وكذا انتشار الوعي فيها، ولأنه يدرك مدى الدور الذي يلعبه في التربية والتعليم.

كما نجد أيضا أن من أهم الأعمال التي عني بها **'محمد عبده'** وأكثرها حكمة، هي بناء مكاتب يمكن من خلالها تسهيل عملية التعليم، كما عمل الإمام على تجديد الأزهر، فقام بتجديد الأروقة وكذا الإنارة، مما جدد العديد من الأمور التي من شأنها أن تساعد كل المكلفين على أمور الأزهر وأعماله[2].

كل هذا لأن هدف الإمام من التربية والتعليم هو إثارة الوعي والحكمة لدى الأمة الذي لازمها خلال الفترات الماضية مما توجب على رجل الإصلاح أن يكون حكيما بأحوال الناس وتداعياتهم وبهذا يحاول البحث في الحلول وهذا ما كان يسعى إليه الإمام.

إن التربية حسب اعتقاد الإمام **'محمد عبده'** هي العصا السحرية التي من خلالها يمكن أن يكتمل كل ناقص وكذا من شأنها أن تغير الحياة وتجعل السلبي إيجابي[3]، فالإمام **'محمد عبده'** ومن خلال الدعوة لإصلاح الجانب التربوي رأى بالتربية الجانب الذي ينير الفكر ويساعد الأمة على اكتساب كل ما هو جديد في فهم الحياة وتفاصيلها.

---

[1] محمد بهي: **الأزهر تاريخه وتطوره**، د ط، دار مطابع الشعب، د ت، ص 251.

[2] المرجع نفسه ص 256.

[3] محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص 213.

فالتربية التي كان يعني بها هي التربية التي تستند إلى أصول الدين وتقوم على أهم أساسياته، هذا لأن الشريعة الإسلامية تقوم على جملة من المبادئ والتي من شأنها أن تحافظ على الأمة الإسلامية وتصونها.

فالإمام **'محمد عبده'** نادى بالطبقية في التعليم من خلال تقسيم المجتمع إلى طبقات تمثلت في طبقة العامة وطبقة الساسة وطبقة العلماء، وقد تمثلت كل منهما في نخبة من الناس، فالعامة تمثل أهل الصناعة والتجارة وغيرهم مما يتميزون بالأعمال البدوية، والساسة هي الفئة التي تعمل في إطار الدولة، أما العلماء هم أصحاب الحكمة والتربية، فالإمام سعى إلى هذا التقسيم ليوضح قيمة العلم إلى كل طبقة ومكانته. وهو لا يمانع من الارتقاء من الطبقة الدنيا إلى العليا[1].

ويرى الإمام **'محمد عبده'**: "**أن الإنسان لا يكون إنسانا حقيقيا إلا بالتربية... وهي عبارة عن السعادة الحقيقية... فإذا تربى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره، وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه**"[2]، فبين الإمام أن التربية هي التي تساعد الإنسان على فهم ذاته كما تساعده على التحرر من الخرافات والبدع، فالإنسان يثبت نفسه من خلال التربية فهي القاعدة التي ينطلق منها نحو العالم.

"**إن الهدف الذي كان يسعى إليه الإمام من وراء إنشاء المدارس الجمعية هو إعانة أبناء الفقراء ومحاولة تعليمهم والوقوف معهم، أي أن هدف الإمام هو إتقان العمل وكذا أن يتعلم جملة الأخلاق بإخلاص وأمانة... فهي تهدف إلى تكوين الخصال الحميدة لدى المجتمع**"[3]، فمن خلال الدعوة الإصلاحية للإمام التي جاءت محملة بالوصاية والإنجازات

---

[1] محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص 228.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، ط 1، دار الشروق، القاهرة، ج 1، 1993 م، ص 156.

[3] المصدر نفسه، ص 165.

في محاولة تغيير الوضع للأحسن والنهوض بحال الأمة، فالسير وسط زحام الماضي قد أهلكنا، لذلك كانت دعوة الإمام إلى التحرر من التقليد والسير نحو التجديد.

تمت عملية الإصلاح لدى الإمام على طريقة الإصلاح الصوري والذي يتمثل في إعادة بناء الحياة الاجتماعية والانتقال من حال الفوضى إلى النظام مع ضرورة توسيع دائرة العلوم والمعارف، والذي يتمثل في إصلاح الجانب الأخلاقي بتهذيب الخلق والارتقاء مع حسن الفهم[1].

وهكذا كانت تتم عملية الإصلاح عند الأستاذ الإمام **'محمد عبده'** حيث حاول الإحاطة بكافة الأمور التي من شأنها استعادة مكانة الأزهر والاستفادة منه في تحسين أمور الدولة والنهوض بحال الأمة، وقد عبر عنه بقوله: "**إن نفسي توجهت إلى إصلاح الأزهر منذ أن كنت مجاورا فيه**"[2].

والمقصود من ذلك هو أن الإمام سعى إلى تغيير أحوال الأزهر وتعديله ليكون منبرا لنشر العلم والمعرفة في المجتمع، فالرسالة التي جاء بها الإمام تهدف إلى تحسين أحوال الناس كما تهدف إلى التجديد والتحرر من الأساليب والطرق العميقة التي لا بد منها.

---

[1] محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده**، المرجع السابق، ص 567.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، ط 1، دار الشروق، القاهرة، ج 3، 1993 م، ص 193.

المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي والسياسي عند محمد عبده

أولا. الإصلاح الاجتماعي:

لقد سعى الإمام **'محمد عبده'** للإلمام بالجانب الاجتماعي والسياسي أيضا في سبيل إيقاظ الأمة وتحقيق النهضة المطلوبة منها، فالجانب الاجتماعي أحد الجوانب التي تطرق إليها فالآفات الاجتماعية كثرت سلبا ووجب الحد منها ومعالجتها انطلاقا من:

1. **الأسرة**: حيث يعتبرها الإمام اللبنة الأولى والقاعدة الأساسية التي تساهم في ارتقاء الأمة وتقدمها، لذلك وجه تركيزه عليها لإصلاحها وإقامة أسس وقواعد تقوم عليها التربية الأسرية، فالأسرة أنموذج متمثل في قيام الحضارة[1].

فالإنسان ولد وهو محاط بالأسرة التي تعينه على التجارب وكذا تحاول أن تلقنه دروسا في الحياة، وكذا من أهم الأمور التي عالجها هي المرأة ومكانتها داخل الأسرة والمجتمع بشكل عام، فهي من أهم القضايا الإصلاحية التي عالجها وشهدها العصر، فالإمام حاول أن يتخلص من الأفكار الرجعية حول مكانة المرأة التي لم تكن لها قيمة واعتبار كسائر المخلوقات والانتصار على تقاليد الماضي[2].

ومن خلال هذه القضايا سعى الإمام إلى فك الجمود والتخلف الفكري، وسعى إلى تحسين ظروف المرأة مع تشجيع تعليمها وفقا إلى وضع مدارس لتعليم البنات وإعانة الفئات النسوية التي لها حظ في التعليم منه لأجل تنوير العقول ومحاربة الجهل والقضاء على الأفكار البالية التي ساهمت في ركود الأمة[3].

---

[1] محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

[3] محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص 244.

لذلك هدف الإمام للتخلص من بقايا التقليد والجمود الفكري وتحرير المرأة على اعتبار أنها منبع الأسرة والمجتمع، كما ساهم وبشكل كبير في بناء الحضارة.

كما بينّ الأستاذ **'محمد عبده'** أنّ الطلاق أحد الأسباب التي أدت إلى الفوضى والفساد الاجتماعي، حيث قدم الإمام طريق للحد من هذه الظاهرة تمثلت في مواد قانونية:

* **المادة الأولى**: على الزوج أن يحظر القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويميزه باتفاق الذي بينه وبين زوجته.
* **المادة الثانية**: يجب على القاضي أو المأذون أن يرشد الزوج إلى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على أنّ الطلاق ممقوت عند الله.
* **المادة الثالثة**: إذا أمر الزوج بعد مضي أسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكما من أهل الزوج وحكما من أهل الزوجة ليصلح بينهما.
* **المادة الرابعة**: إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقرير للقاضي أو المأذون.
* **المادة الخامسة**: لا يصح الطلاق إلاّ إذا وقّع أمام القاضي أو المأذون وبحضور شاهدين ولا يقبل إثباته إلاّ بوثيقة رسمية[1].

ومن خلال الأحكام التي وضعها الإمام بدافع التخلص من الواقع المتخلف والأوضاع المزرية التي عاشتها المرأة في ظل التعدد الذي كان مفهومه خاطئا[2].

---

[1] محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص ص 245-245.

[2] محمد عمارة: **الإصلاح بالإسلام**، ط 1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2006 م، ص 185.

وقد جاءت جلّ هذه المحاولات لإعطاء المرأة قيمة داخل المجتمع، تبرز أهميتها ضمن المشروع النهضوي لديه، إلى جانب الجوانب التي طرق إليها في سبيل التخلص من الأفكار العميقة والخرافات التي عرفتها الأمة العربية.

أما فيما يخص التكافل الاجتماعي فالإمام بينّ أنّ المجتمع جسد واحد، وهنا المنفعة تكون عامة لصالح الأمة جمعاء فلا سبيل إلى المنفعة الخاصة في مجتمع يسوده العدل والمساواة[1].

فالأستاذ '**محمد عبده**' بينّ هنا أهمية المجتمع والتكافل وتحقيق العدل بين الجميع دون تمييز ولا أنانية، لذلك سعى إلى المنفعة العامة التي تحقق الربح للجميع كما تعينه الأمة وتخلصها من الرذائل والعديد من الصفات التي لا خير فيها والتي من شأنها أن تعيق التصور وقيام النهضة.

فالإمام '**محمد عبده**' حاول أن يربط القضايا الاجتماعية وفق لما نصت عليه الشريعة الإسلامية، لذلك تطرق للجوانب الاجتماعية ومحاولة معالجتها بمنظور إسلامي عقائدي مما يساعد على نهوض الأمة من أزمتها واستعادة مكانتها بين الأمم مع المحافظة على جذورها الأصلية، فالشريعة تخفف على الناس وتعينهم في فهم الحياة بشكل أفضل[2]، أي أن الإمام مزج بين الأصالة والمعاصرة وحل المشاكل الاجتماعية بروح إسلامية وعصرية.

كما عالج الإمام عدة أفكار وقضايا منها تعدد الزوجات، وحاول تقديم عدة أفكار تسعى إلى الحد من هذه الظاهرة مستندا إلى ما جاء في الدين الإسلامي، فالإسلام حاول معالجة

---

[1] محمد عمارة: **محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص 154.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص 182.

هذه الظاهرة كما اشترط العدل لقيام التعدد، كون الإسلام منح التعدد الذي لا يتعدى الأربعة وهذا للضرورة[1].

من هنا حاول الإمام دراسة هذه الظواهر بنظرة إسلامية لا تسمح بالظلم وكذا للوصول إلى أمة يسودها العدل والتكافل.

ثانيا. الإصلاح السياسي:

أما فيما تعلق بالجانب السياسي والذي رأى الإمام **'محمد عبده'** أنه من الجوانب التي تهم النهضة، فقد تطرق الإمام إلى مبدأين أساسيين هما: الشورى والقانون، إذ يعتبرهما من القواعد النظامية التي تساعد على ارتقاء الأمة، لذلك يوضح لنا "**أن أفضل القوانين وأعظمها فائدة هو القانون الصادر عن رأي الأمة العام، أعني المؤسس على مبادئ الشورى، وأن الشورى لا تنجح إلا بين من كان لهم رأي عام يجمعهم في دائرة واحدة**"[2].

بمعنى أن الإمام نادى بضرورة الشورى كونها تساهم في جمع الرأي العام مع احترام القانون الذي يكون صادر عن رأي الأمة ولا يكون ذلك إلا من خلال الشورى والاتفاق.

كما عالج الحرية على اعتبار أن الإنسان حر لذا نادى الإمام بالتحرر وبين ضرورة الحرية وحددها فلا عدل في أن تتعدى الحرية إلى إلحاق الضرر بالمجتمع[3]. فالإمام بين أن احترام الغير واجب والناس سواسية ووجب أن تكون هناك علاقات تحكمهما الأخلاق الفاضلة.

---

[1] محمد عمارة: **الإسلام والمرأة**، ط 1، نهضة مصر، القاهرة، 2007 م، ص 41.

[2] محمد عبده: **الكتابات السياسية**، تقديم: محمد عمارة، د ط، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2013 م، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 95.

كما أن الإمام عالج قضية رأس المال فهو لا يحبذ استغلال المال بالمال فهو يرفض الاحتكار كما بين أن استغلال المال بالمال من الأمور التي تؤدي بالفساد وانحلال المجتمع وكذا يؤدي بهلاك نخبة المحتاجين حتى يصبحوا ضحية لأصحاب المال[1]، فالإمام لا يحبذ كل عمل مشين فالنهضة التي يدعو إليها هي رسالة تهدف إلى تحقيق مكارم الأخلاق وتنبذ الفساد وقيامها ضرورة حتمية لتخليص المجتمع من الأفكار البالية وكذا الركود والانحدار الذي ميزه.

كما بين دور الحاكم في قيام الحكومة والدولة بشكل عام فهو مثال المجتمع المطلوب أن يتحلى بجملة الصفات التي تخوله أن يكون مميزا، فإن كان حاكما أصيل الرأي يتميز بالعدل وحسن القصد قاد الأمة نحو التحرر والعدالة أما إذا كان جاهلا سيء الطبع أسقط الأمة مما يكثر فسادها[2].

إن الإمام عالج القضايا السياسية التي مست المجتمع في تلك الفترة وترتب عنها أضرار على مختلف النزعات الاجتماعية، لذلك توجه الإمام إلى معالجة هذه القضايا للحد منها.

حيث بين **'محمد عبده'** أن المجتمع الفاضل هو الذي يتبع سيرة الإسلام كما أنه يذهب إلى المصلحة العامة التي من شأنها أن تعود بالربح على كافة المجتمع وتشجعه على التقدم والتطور لأن أوامر الله هي مبادئ المجتمع البشري[3]، فالإسلام حاول أن يقدم هذه

---

[1] عبد الرحمان محمد بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، المرجع السابق، ص 95.

[2] محمد عبده، جمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقة والثورة التحريرية الكبرى**، المصدر السابق، ص 104.

[3] آلبيرت الحوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة**، المرجع السابق، ص 184.

الانجازات بنظرة إسلامية تدعوا إلى تحرير الإنسان كما تعينه على فهم الشريعة بشكل أفضل وتؤدي إلى استقرار الأمة وراحتها.

لذلك حاول الإمام أن يبين أنه ما حق الإنسان التمتع بحقوقه كما أمر الشرع أن يؤدي واجباته لذلك وجب التمييز بين ما على الحكومة القيام به نحو الشعب كما على الشعب التزام الحكومة في ظل التوافق بين كلاهما[1].

خلاصة

ومن هذا نخلص إلى أن الإمام '**محمد عبده**' من خلال جملة القواعد التي قدمها حاول الإحاطة بجميع الجوانب ومعالجة مختلف المشاكل التي يمكن أن تعترض الفرد أو الأمة. وتلك هي أهم المعالم البارزة في الجانب الإصلاحي للفرد الذي على أساس منه تقام أمور السياسة والمجتمع، بل حتى قضايا الاقتصاد، والذي لا يمكنه أن يغير من الأمر شيئا ما لم يتم تقويمه تقويما تربويا سليما.

[1] محمد عبده: **مذكرات الإمام محمد عبده**، المصدر السابق، ص 70.

الفصل الثالث

مشروع محمد عبده في
ميزان النقد والتقييم

الفصل الثالث

مشروع محمد عبده في ميزان النقد والتقييم

تمهيد

لقد نالت آراء **'محمد عبده'** التي تضمنها مشروعه النهضوي اهتمام القراء والباحثين، هذا لأنها تحمل فكرا نيرا غايته إصلاح الفرد ذاتيا بواسطة الفهم الصحيح لمعتقده، وغرس البذرة الأولى التي من خلالها يقوم المجتمع ألا وهي الإسلام والعقيدة الصحيحة، وتلك هي النواة الأولى لمشروعه الإصلاحي الذي تميز بالاعتدال وتبني الوسطية، والتي اتخذها **'محمد عبده'** منهجا، ولهذا السبب نجد العديد من الردود حول مشروعه هذا، إذ أصبح في ميزان التقييم والنقد من خلال جملة المتأثرين بآرائه وعقيدته والناقدين له، وهذا ما يدفعنا هنا إلى البحث عن أهم المتأثرين والناقدين لمشروعه النهضوي الإصلاحي، ولكن قبل ذلك لابد من إبراز موقف **'محمد عبده'** من الغلو الديني الذي يغلق باب الاجتهاد (غلو الدعوة الوهابية) من جهة، والغلو المادي (الوضعي) الذي يقدس العقل ويضرب الدين عرض الحائط من جهة ثانية، وفق إشكال مفاده: ماهي الانتقادات التي وجهها **'محمد عبده'** لهذه التيارات الفكرية التي نعتها بالغلو؟.

المبحث الأول: موقف محمد عبده من الصراع الحضاري بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية

لقد اهتم الأستاذ الإمام **'محمد عبده'** بالصراع الحضاري القائم بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية، فقد دعا إلى التوفيق بين الدين والعقل حيث يرى أن العقل والدين يكملان بعضهما ولا يكمل تفضيل الأول عن الآخر، حيث يلعب العقل دورا كبيرا في تفسير القرءان وفهم القضايا الإسلامية، فلا تعارض بين الدين والعقل لأن الله خلق ما في الكون سعيا للتأمل فيه باستخدام العقل، أي أن العقل ركيزة أساسية وهذا ما يؤكده بقوله: **"والذي علينا اعتقاده أن الدين الإسلامي دين توحيد في العقائد لا دين تفريق في القواعد، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه"**[1].

أي أن الدين الإسلامي حسب **'محمد عبده'** هو دين جوهره التوحيد والترابط والتماسك بين عقائده وليس دين يقوم على التفرقة والتناثر بين قواعده وعقائده، ويرى **'محمد عبده'** أن الدين الإسلامي دين شامل وهذا ما يؤكده أيضا بقوله: **"والذي علينا اعتقاده أن الدين الإسلامي دين توحيد في العقائد لا دين تفريق في القواعد، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه، وما وراء ذلك فنزاعات شياطين، وشهوات سلاطين، والقرآن شاهد على كل بعمله، قاضى عليه في صوابه وخطله"**[2].

ويرى **'عبده'** أن الدين لا يعارض العقل بل يعتبر من بين أكبر أعوانه، والعقل من أشد الركائز التي يتأسس عليها الدين، وكل ما يخرج عن هذه الركائز **'العقل'** و**'النقل'** هو بمثابة وساوس الشيطان وأهواءه أو أنه عبارة عن توجهات السلاطين وشهواتهم، وخير دليل يفصل

---

(1) محمد عبده: **رسالة التوحيد**، تصدير: عاطف العراقي، د ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د ت، ص 24.

(2) المصدر نفسه، ص 24.

في الأمر هو القرءان الكريم، حيث يحكم بين الصواب والخطأ، كما أنه من خلال القرءان يمكن فهم الحياة مما تساهم الفرد على التأقلم وهذا لا يكون إلا بالتعاون بين العقل والدين فكلاهما يسعى إلى أن يكمل الآخر لذلك لا وجود للتعارض بين الدين والعقل، فالدين يؤسس أحكام والعقل يحاول تفسيرها، فالعقل وحده غير كفيل بالوصول إلى الحقيقة لذلك وجب أن يكون هناك معين والذي تمثل في القوة الإلهية أي الدين.

إن الاصلاح الديني عند **'محمد عبده'** يتخذ أساسا يتمثل في رفض التقليد وإعمال العقل ويرى أنه إذا تعارض العقل والنقل نأخذ بما دل عليه العقل أو علينا القيام بعملية تأويل للنقل مع وضع شرط مفاده أن نحافظ على قوانين اللغة وذلك حتى يحصل الاتفاق بين معنى النقل وما أثبته العقل.

فالغاية التي يدعوا إليها الإمام **'محمد عبده'** تتمثل في فهم الدين بمقتضى العقل، أي أن العقل وسيلة لفهم القرءان كما أنه يشجع العلم ويدعو إليه حيث يرى أن سبب التخلف والتدهور هو الفهم الغير صحيح للإسلام، وكذلك الابتعاد عن العقيدة، حيث يعتبر الابتعاد عن الدين هو الابتعاد عن العلم لأن كلاهما يكمل الآخر وهذا ما نتج عنه انحطاط حضاري مما خلق أضرار على المجتمع العربي أدت به إلى الركود والجمود، فكلما كان الاعتراض نحو التقدم قائما والصراع الحاصل كلما كان قيام الأمة صعبا، فالتعصب المذهبي سبب رئيسي في الانحطاط والتخلف وكذلك سبب أساسي في تشتت المجتمع مما يخلق نوع من الانهيار[1].

[1] عبد الرحمان محمد بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، المرجع السابق، ص ص 06-07.

إن غاية الإصلاح الديني عند **'محمد عبده'** تتمثل في ضرورة تحرير الفكر من التقليد وهذا ما نجده في قوله: "**على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل، وبقى في النقل طريقان طريق تسليم بصحة المنقول، مع الاعتراف بالعجز عن فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في علمه، والطريق الثانية: تأويل النقل، مع المحافظة على قوانين اللغة، حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل**"[1].

إذ أن الإصلاح الديني عند **'محمد عبده'** هو بمثابة ثورة على التقليد ودعوة في نفس الوقت إلى ضرورة الرجوع إلى سلف الأمة وفهم الدين على طريقة فهمهم قبل أن يحل النزاع والخلاف وتظهر البدع والفتن، وبهذا نكون قد أرجعنا كسبنا في فهم الدين وفي الدين بصفة عامة إلى أصله الأول، وباعتباره أن هذا كله إحدى موازين العقل وسيماته التي أودعها الله في البشر لترد على تلك الخرافات والبدع، وهو تجسيد كذلك لحكمة أرادها الله ألا وهي حفظ نظام العالم الإسلامي.

يرى الإمام **'محمد عبده'** أن الثنائية القائمة بين العقل والدين تدعو إلى الحفاظ على الدين ومعالمه، كما تساهم وتدعو إلى إعمال العقل، لذا لا يمكن الفصل بينهما، كما أن السبب وراء هذا الانهيار الثقافي والاجتماعي هو الصراع بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية فكلاهما يحاول أن يفرض نفسه، وفي ظل هذا الصراع يحاول **'محمد عبده'** ومن خلال مشروعه الانطلاقة نحو تقديم حل توفيقي يخلصنا من التعصب المذهبي، فيلعب العقل دورا أساسيا وجوهريا في الإصلاح الديني ويتجلى ذلك من خلال جملة من النقاط يمكن أن نجمعها على النحو التالي[2]:

---

[1] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص 301.

[2] عبد الرحمان محمد بدوي: **محمد عبده والقضايا الإسلامية**، المرجع السابق، ص 55.

- **إعلائه من شأن العقل في التفسير القرآني**: حيث يرى **'محمد عبده'** أنه إذا أراد أحد ما تفسير القرءان أن يفسره تفسيرا حديثا مستنيرا بحيث يعرض التفسيرات السابقة ويحاول أن يتجاوزها وألا يقف عندها، أو يكون سلاحه في ذلك اللغة ومعرفته بالسيرة النبوية وبأسباب النزول، ومعرفة التاريخ الإنساني التي زودنا بها القرءان الكريم.
- **إعلائه من شأن العقل واعتباره قوة من قوة الإنسان**: حيث يرى **'محمد عبده'** أن كل ما يتوصل إليه العقل من نتائج تعد بمثابة أداة وصل وتأمل إلهي بمعنى أنه يعتبر العقل طريقا لمعرفة الله سبحانه وتعالى وهذا ما يؤكده في قوله: "**إن العقل من أجل القوى، بل هو قوة القوى الإنسانية وعمادها، والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه، وكل ما يقرأ فيه فهو هداية إلى الله وسبيل للوصول إليه**"[1].

حيث يرى **'محمد عبده'** أن العقل هو عماد القوة الإنسانية وأَجَلُ قوة في الإنسان وكل ما ينتج عن العقل هو عماد من الله وسبيل للوصول إليه، كما أنه ركيزة يعتمد عليها الإنسان في فهم القرءان والتغلغل في آياته، لذلك ربط **'محمد عبده'** بين العقل والدين لتحقيق الغاية المنشودة والتي تتمثل في التقدم والتطور، وهذا لأن العقل والدين كلاهما يحمل هدف وغاية واحدة، لذلك عالج الإمام **'محمد عبده'** هذا الصراع القائم بين المذاهب حيث دعا إلى التوفيق والتحرير من التعصب والغلو، وقد اعتمده **'محمد عبده'** في الإصلاح انطلاقا من دراسته للمجتمع والواقع الذي عاشه آنذاك فالتخلف كان نتيجة التعصب "**فالوسطية هي السمة المميزة للإسلام، وهي السبب الذي جعل الإسلام دين الفطرة البشرية السوية**"[2].

---

[1] نقلا عن عبد الرحمان محمد بدوي: **محمد عبده والقضايا الإسلامية**، المرجع السابق، ص ص 55-56.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

إنّ هذا الأخير الذي نادى بالوسطية في سبيل التوفيق بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية، كون هذا النزاع شكلّ عائق في سبيل تحقيق النهضة ووجب التخلص منه، وبهذا اعتمد الإمام **'محمد عبده'** على الوسطية في الإصلاح والتطور، حيث أنّ الوسطية جاءت كرد فعل على "**شيوع الغلو-غلو الإفراط والتفريط- الذي ساد الشرائع والأنساق الفكرية التي سبقت ظهور الإسلام**"[1].

أي أنّ الوسطية جاءت بهدف الحد من الغلو الذي نجم عن الصراع القائم بين العقل والدين، وهي حل للتوفيق بين الإفراط والتفريط، كما أن العقل والدين كلاهما يسعى إلى خدمة الآخر، فدعوة الإمام جاءت لوضع حد لصراع القائم بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية.

ما يمكن قوله أنّ الموقف الذي قدمه الأستاذ الإمام تمثل في التوفيق بين العقل والدين على اعتبار أنّ كل منهما مكمل للآخر، كما اعتمد على الوسطية كحل بديل للإفراط والتفريط، فمن خلال هذا نتوجه إلى أنّ الإمام سعى إلى الحد من الركود والتقليد ودعا إلى التجديد وفق مقتضيات الشريعة وما يتوافق مع العقل، لذلك هذا الصراع ساهم في خلق تشتت في المجتمع كما كان له سبب في تعدد وجهات نظر والاتجاهات مما دعا الإمام **'محمد عبده'** إلى الوسطية، فالجمع بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية كفيل بإنقاض الأمة ولإحيائها بشكل جديد ومعاصر.

إنّ الإمام **'محمد عبده'** في سيرته الإصلاحية دعا إلى توجه نحو طريقتين أحدها يدعوا إلى المحافظة على التراث الإسلامي والتعاليم الإسلامية، أي العقيدة والتي من خلالها يمكن السير قدما، فلا يمكن أن نتخلص منها، كما دعا للاستفادة من ثمار الحضارة

[1] نقلا عن عبد الرحمان محمد بدوي: **محمد عبده والقضايا الإسلامية**، المرجع السابق ص 44.

الغربية حيث بينّ أنّ التطلع على الدول الغربية وكيفية قيامها ونهضتها يمكن أن يبث فينا الإرادة نحو الارتقاء لذلك دعا إلى محاولة في النهوض مع المحافظة على الأصالة[1].

إنّ **'محمد عبده'** من خلال موقفه من الصراع القائم يحاول التوفيق بين القديم والجديد أي أنه ربط الفاعلية الدينية التي تعتبر المرشد للفرد بالحداثة، وهذا الربط من شأنه أن يساهم في إيقاظ الأمة. ذلك لأن الصراع القائم بين هذه الاتجاهات والتي تمثل اتجاه تقليدي والذي أنّ الجديد من شأنه أن يزلزل مكانة الدين حيث دعا إلى أنّ الدين وحده قاعدة لا يمكن المساس بها، فقد رفض أي جديد وكانت نضرته سلبية نحو الغرب، فقد رأى فيهم الجانب المفسد.

أما الحركة التحديثية حيث تمثل حركة علمية تسعى إلى إيقاظ الأمة الإسلامية وتحسين ظروفها[2].

إنّ هذه النظريات أصبحت تشكل صراع كبير في المجتمع الواحد، فهذا التشتت المذهبي خلق نزاع حاد بين التعصب في الاتجاهات، مما أدى هذا إلى تلاشي الفئات الاجتماعية وتدهورها وأبرز مثال الحركة الوهابية التي ترى "**الإصلاح الذي نادى به 'محمد عبد الوهاب' مثلا كان إصلاحا ضئيلا جداّ لم يرتقى إلى مستوى حاجات المجتمع في عصره**"[3].

أي أنّ الإصلاح المطلوب يمس كافة جوانب الحياة منها الاجتماعية والدينية والسياسية وإصلاح **'محمد عبد الوهاب'** إصلاح ديني محض ممّا لم يحقق الفاعلية المطلوبة، فالمجتمع يعيش في ظلال من جميع جوانب الحياة.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس انموذج)**، د ط، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص323.

[2] المرجع نفسه، ص 271.

[3] المرجع نفسه، ص291.

إنّ هدف الإمام **'محمد عبده'** هو الارتقاء والتجديد مع المحافظة على الأصالة، هذا الربط التوفيقي غاية من أجل النهضة، والتغيير وتحسين أوضاع العالم العربي.

المبحث الثاني: الانتقادات والاعتراضات الموجهة لمحمد عبده

لا يمكننا إنكار أنّ **'محمد عبده'** كان من بين الفلاسفة الذين تلقوا ترحيبا كبيرا سواء كان ذلك في دول المشرق أو المغرب العربي، وأيضا تأثر بفكره الكثير من الفلاسفة والمفكرين وقاموا بتبني أفكاره الإصلاحية في جوانبه المتعددة، ولكن هذا المشروع قد تعرض لجملة من الانتقادات سواء من الفلاسفة الغرب أو العرب، وكان هذا النقد في مجالاته المتعددة منها الدينية والتربوية والسياسية الاجتماعية، والتي نجملها فيما يلي:

أولا. عند العرب:

1. **الجانب الديني:**

ظهر في هذا المجال العديد من الفلاسفة والباحثين والمفكرين الذين قاموا بتقديم عدّة انتقادات في الجانب الديني لدي الإمام **'محمد عبده'** الذي قدمه للعالم العربي فنذكر على سبيل المثال:

أ. **مصطفي صبري***: (1860 م-1945 م)

من بين الذين عابوا على الإمام **'محمد عبده'** ونقده للأزهر، وكان هذا واضحا في كتابه الذي ألفه تحت عنوان "موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين"، فيبين **'مصطفي صبري'** من خلال المنهج النهضوي **'لمحمد عبده'** خاصة على الأزهر حيث يري هذا الأخير أنّ **'محمد عبده'** قد زعزع مكانة الأزهر فيقول: "**أمّا النهضة الإصلاحية المنسوبة إلي الشيخ 'محمد عبده'، فخلاصتها أنه زعزع الأزهر عن جموده**

على الدين، فقرب الكثير من الأزهريين إلى اللاّدينيين خطوات، ولم يقرب اللاّدنيين إلى الدين خطوة، وهو الذي أدخل الماسونية إلى الأزهر بواسطة شيخه 'جمال الدين الأفغاني'، كما أنه هو الذي شجع 'قاسم أمين' على ترويج السفور في مصر"[1]، أي أنّ الحركة الإصلاحية النهضوية **'لمحمد عبده'** تعرضت لجملة من الانتقادات واعتراضات على غرار أنه قام بتقويض أركان الأزهر وزعزعتها وذلك من خلال عمله على تقريب جماعة من أصحاب اللادين إلى جماعة الأزهر ومن الجهة المقابلة لم يقرب هؤلاء اللادنيين إلى الدين ولو خطوة، كما أتهم بأنه هو من أدخل الماسونية إلى الأزهر عن طريق أستاذه **'الأفغاني'**، وكذا اتهامه بتشجيعه وترويجه لسفور في مصر من خلال تشجيعه **'لقاسم أمين'**.

ونجد أيضا أنّ المفكر الإسلامي **'يوسف النبهاني'*** الذي يتفق مع **'مصطفي صبري'** في الرأي، حيث يري أنّ كلا من **'جمال الدين الأفغاني'** و**'محمد عبده'** من أدخلا الماسونية إلى الأزهر، باعتبار أنّ الماسونية رافضة للأديان جميعا ولا يمكن أن تجمع مع أي دين بالإضافة إلى كونها تعتبر ضد السلطات جميعا، ومن خلال هذا كيف يمكننا أن نعتبر **'محمد عبده'** قدوة للدين وللمسلمين وهو ماسونيا[2].

---

* **مصطفى صبري**: فقيه ومتكلم (1860 م-1945 م) بتوقاد، وتعلم بالقيصرية بالأناظول، عين مدرسا بجامع محمد الفاتح باسطنبول، ثم تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية، من آثاره: موقف "العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين" في 4 أجزاء. أنظر في هذا الصدد:

- عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، ج 3، 1993 م، ص 868.

(1) محمد محمد حسين: **الإسلام والحضارة الغربية**، د ط، دار الفرقان للنشر، 1985 م، ص 99.

* **يوسف النبهاني**: أديب وشاعر صوفي (1849 م-1932 م)، بقرية أجزم شمال فلسطين ونشأ فيها، ثم ارتحل إلى مصر وانتسب إلى الأزهر، وتولى القضاء ثم رحل إلى القسطنطنية، وعين قاضيا ثم رئيسا للمحكمة، ومن مؤلفاته: الأنوار المحمدية من المواهب الدينية، أنظر في هذا الصدد:

- عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993 م، ص 146.

(2) محمد محمد حسين: **الإسلام والحضارة الغربية**، المرجع السابق، ص 90.

ومنه نجد أنّ **'محمد عبده'** بدل من أن يبذل جهد في إصلاح الدين الإسلامي وتطويره قام بتشويه معالم الأزهر الشريف.

ب. **زكي الميلاد**: (1965 م، ...)

يعتبر **'زكي الميلاد'** أيضا من الفلاسفة والباحثين في الفكر الإسلامي الحديث والذين عابوا أيضا على فكر **'محمد عبده'**، فنجده ناقدا لكتابه الذي ألفه وكتبه **'محمد عبده'** بعد عودته من المنفى وهو "**رسالة التوحيد**"، التي اعتبرت أنها من أهم الرسائل في تجديد الدين وعلم الكلام، حيث يقول **'زكي الميلاد'** في كتابه عن رسالة التوحيد: "**إنّ رسالة التوحيد كتاب يتصف بالطرح العام، وهو مجرد دروس تثقيفية في العقائد ألفها الشيخ محمد عبده على طلبة المدرسة السلطانية خلال فترة تواجده في بيروت سنة 1885 م، وأهملها بعد ذلك إلى سنوات، وبعد عودته إلى مصر فكر بجمعها وإصدارها في كتاب بعد أن أجرى عليها بعض الإضافات والتعديلات**"[1].

أي أنّ مؤلف **'محمد عبده'** المعنون تحت اسم "**رسالة التوحيد**" كان في بداية الأمر عبارة عن مجموعة من المحاضرات والدروس التي ألقاها الإمام في بيروت سنة 1885 م على الطلبة الذين كان يدرسهم ويعلمهم، وكان موضوع الدروس ثقافيا وعقائديا، ثم صرف الإمام النظر على هذه الدروس حتى عودته إلى مصر ويهتدي في جمعها في كتاب أسماه "**رسالة التوحيد**".

---

[1] زكي الميلاد: **من التراث إلى الاجتهاد الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح والتجديد**، د ط، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، 2004 م، ص 95.

نجد أنّ هناك العديد من الكتابات العربية ظهرت لتدرس فكر **'محمد عبده'**، والتي تري بأنه كان متأثر بدرجة كبيرة بآراء وأفكار المعتزلة من خلال مساهمته في إحياء مذهبهم العقلي وذلك من أجل إعادة الاعتبار له[1].

وهذا ما أكدّ عليه وصرح به الفيلسوف **'آلبيرت الحوراني'*** في كتابه "الفكر العربي الحديث والمعاصر" إذ يقول: "**تلك الحركة العقلية الإسلامية الباكرة التي رعاها في البدء الخلفاء العباسيون ثمّ قمعوها. فغادت فيما بعد عنصرا خامدا في الإسلام إلى أن عادت فأصبحت منذ أيام 'محمد عبده' أحد عناصر الفكر السني الحديث**"[2].

أي أنّ الإمام **'محمد عبده'** يعدّ محيي النزعة العقلية في الإسلام، حيث شكلت هذه الأخيرة إحدى الركائز الأساسية والهامة في الفكر السني الحديث خاصة عند الإمام **'محمد عبده'**، وهذه النزعة ليست جديدة وإنما يعود ظهورها إلى العصر العباسي، ولكنها قمعت وخمدت وفحواها في إعمال العقل في فهم أمور الدين.

2. الجانب التربوي:

لم يسلم **'محمد عبده'** من الانتقادات الموجهة له كغيره من المصلحين والفلاسفة الذين سبقوه وذلك في مجاله التربوي أيضا، وعلى هذا المستوى نجد نقدهم للجامع الأزهر بالخصوص، فالأزهر مدرسة كباقي المدارس الإسلامية الكبرى يشتغل فيها الناس والمسلمون أيام كان لا علم إلا علمهم.

---

[1] المرجع نفسه، ص 96.

* **آلبيرت الحوراني**: مؤرخ إنجليزي لبناني الأصل، (1915 م-1993 م)، عمل أستاذ بجامعة إكسفورد، أصدر كتابه الشهير "العرب" بالإنجليزية. أنظر في هذا الصدد:

- سلامة موسى: **موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم**، المرجع السابق، ص 339.

[2] آلبيرت الحوراني: **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ترجمة كريم عزقول، د ط، دار النهار، بيروت، 1968 م، ص 40.

إنّ جامع الأزهر مؤسسة دينية ذات طابع عام، والأشخاص يتوافدون إليها نتيجة لأمرين فإمّا أن يكون لطلب علم يسعون من خلاله نيل ثواب الآخرة، وإمّا أن يكون نتيجة شجع وطمع في تقلد إحدى المناصب في الأزهر أو نيل الامتيازات، ولكن ما شكل نقطة سوداء في الأزهر هو عدم وجود نظام للدروس وكذا لا يجد فيه الطالب تمثيلا وكذا عدم مبالاة الطلبة بالأستاذ سواء حظر أم لا، فيما ولدّ الأسف في النفوس وسوء الأخلاق وفسادها[1].

وجاء العديد من المفكرين والفلاسفة بمجموعة من الانتقادات ومن بينهم:

أ. **محمد عمارة**: (1931 م، ...)

الذي يعتبر هذا الأخير من مفكري العالم الإسلامي ومحقق مجموعة من الكتب والمؤلفات، وهو محقق كتاب "**الأعمال الكاملة**" ل '**محمد عبده**'، إلا أنه وجّه له مجموعة من الانتقادات ففي كتابه "الأعمال الكاملة" يقول: "**محمد عبده أخطأ عندما أعتقد أنّ الإصلاح بواسطة التربية بديل عن العمل السياسي المباشر ضد سلطة الاحتلال، فإنّ التحرر الفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي جميعها وجوه متعددة لعملة واحدة، ولا بدّ لأي حركة سياسية ناجحة تتصدي لمستعمر يحتل بلادها من أن تخوض صراعها ضد هذا المستعمر على كلّ هذه الجهات التي تكون جميعا ميدانا واحدا لهذا النضال**"[2].

أي أنّ '**محمد عبده**' في اعتقاده أنّ الإصلاح والنهضة ومحاربة الاستعمار يكون عن طريق العمل التربوي وحده، فقد أخطأ في ذلك إذ أقصى العمل السياسي الذي من شأنه أن

---

[1] محمد عبده: **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ط 2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ج 2، 2006 م، ص 541.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص 88.

يحارب الاستعمار وترسانته المستبدة، فلا يمكن تصور أي بديل للحركة السياسية مهما كان نوعه.

إنّ النظرية التربوية للإمام **'محمد عبده'** نظرية تتسم بطابع مثالي غير واقعي، وبالتالي فهي لا تناسب مع الإصلاح الذي ينشده، والدليل على الطابع المثالي للنظرية التربوية ل **'عبده'** هو اعتقاده أنّ التربية كفيلة بحل جميع الأزمات والمشاكل وهي كذلك أداة تحرر من كل قيد وهي وسيلة تكمّل كل نقص، فهي بمثابة عصا سحرية في إمكانها تغيير أي شيء، وهذا الاعتقاد من **'عبده'** يكون قد أغفل جوانب أخرى ذات تأثير مهم في المجتمع، كما أنّ التربية لا تكفي وحدها في تأسيس أسرة تنعم بالاستقرار والسعادة لأنّ هناك مشاكل أخرى

يجب التعامل معها وحلها (اجتماعية، اقتصادية، تشريعية...)، فهذه المشاكل تقوض أسس الأسرة وتهدد كيانها، والتربية كذلك لا تكفي لإقامة وتشييد دولة متقدمة تلحق بركب الأمم المتحضرة المتقدمة وذلك بسبب عدم وجود مناخ يليق ويناسب هذه التربية وعليه وجب إبداعه وخلقه بالإضافة إلى ضرورة تحديد طبيعة الدروس وطرق التعليم وأنواع التربية كي نتمكن من اللحاق بركب التحضر والتقدم انطلاقا من تحديدنا ماهية التقدم نفسه وربط معاييره بالمجتمع وتثقيف وتنوير المجتمع على فكرة التقدم[1].

ب. **عاطف العراقي**: (1935 م- 2011 م)

من خلال دراسة **'عاطف العراقي'** للسيرة الذاتية والفكرية **'لمحمد عبده'** واطلاعه الواسع على فكره وجه له جملة من الانتقادات في المشروع الفكري للإمام من بين هذه الانتقادات نذكر ما يلي:

[1] عبد الرحمان محمد بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، المرجع السابق، ص 77.

يقول **'عاطف العراقي'** في كتابه "الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره": "**يلاحظ أنّ 'محمد عبده' لم يركز على سبب هام من أسباب تأخرنا، وهو الانغلاق الفكري والذي يؤدي إلى تأخرنا عن ركب الحضارة والتقدم والنظر إلى المستقبل... إلا أننا نلاحظ وهو يحدد لنا أسباب تأخرنا، أنّ الكم التراثي القديم الذي يشكل فكرة ووجهة نظره يعد أكثر بكثير من الكم العلمي والفكري المعاصر هذه ملحوظة يدركها الدارس لأفكاره إذ قرأها بإمعان وتحليل حاول سبر أغوار كل فكرة يقول بها وبحيث تكون له رؤيته النقدية**"[1].

أي أنّ الشيخ **'محمد عبده'** من خلال تحديده لجملة الأسباب المسئولة عن تخلف ونكوص الأمة العربية، نجده قد حدد جملة من العوامل ولكنه في المقابل لم يركز على سبب معين ويخص له دراساته المعمقة وتحليلاته المكثفة، كما نجده غفل عن سبب مهم ورئيسي ألا وهو ذلك التقوقع والإنحباس الفكري الذي كان سبب مهم في تأخر الأمة العربية عن ركب الحضارة والتقدم وحجة الأصالة والخصوصية، والملاحظ من جملة هذه الأسباب طغيان الجانب التراثي القديم على فكر ووجهة نظر الإمام أكثر من الجانب العلمي والحضاري المعاصر، رغم كون الإمام من المجددين الذين حالوا التوفيق فيما هو تراثي وما هو حضاري، كما أنّ الإمام حتى في محاولته التوفيقية هذه لم يبين ما يجب أن نأخذه من التراث وما يجب أن نأخذه من الفكر العلمي والحضاري المعاصر، وما لا يجب أن نأخذه.

يعتبر **'محمد عبده'** من أبرز المدافعين على العلوم العربية واللغة العربية، إلا أنه وقع في جملة من الأخطاء والنقائص في دفاعه هذا عن العلوم واللغة فيقول **'عاطف العراقي'**:

---

[1] محمد عبده: **الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره**، إشراف وتصدير: د ط، عاطف العراقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1995 م، ص 24.

"لجوء الشيخ 'محمد عبده' إلى التعميمات دون أن يضع في اعتباره العديد من الأمثلة والحوادث التاريخية التي لا تأيد أقواله، وهذا هو العيب الأكبر في اللجوء إلى التعميم وبقصد الدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية بحق وبغير حق، لا بدّ أن نضع في اعتبارنا أنّ كل حضارة مع ما يوجد فيها من إيجابيات وإنجازات، إلاّ أننا نجد مع ذلك نوعا من السلبيات"[1].

أي أنّ **'عاطف العراقي'** يرى أنّ النزعة التعميمية التي طغت على فكر **'محمد عبده'** حجبت عليه الرؤية، حيث غفل على الكثير من الشواهد التاريخية والأمثلة التي تتعارض مع أقواله بما وسم تعميمه هذا وبحثه سمات العيب والنقص، حيث أعمى الدفاع المستمد على الحضارة العربية الإسلامية بصيرته سواء بحق أو بغيره متناسيا، أنّ أي حضارة مهما كانت تنطوي على جانب إيجابي وآخر سلبي، وبالتالي فإنّ هذا التعميم أقصى الجانب السلبي مما أوقعه في أخطاء، حيث أنّ الدارس لمنجزات الحضارة الإسلامية يجد أنّ الكثير من الخلفاء المسلمين ضيقوا الخناق على العلماء واللغويين بل أكثر من ذلك هناك من عمل على إحراق كتب وإنجازات هؤلاء العلماء وهذا ما غفل عنه الإمام **'محمد عبده'** من خلال نزعته التعميمية.

ويقول أيضا: **"يلجأ 'محمد عبده' إلى نوع من المبالغة حين يذهب إلى أنّ العرب قد تميزوا عن غيرهم بالمشاهدات والتجارب، ولا يضع في اعتباره أنّ المفكرين قديما وقبل الميلاد قد اعتمد بعضهم على المشاهدات والتجارب، بل إنّ العرب أنفسهم كانوا إلى حدّ كبير عالة على نتائج العديد من المشاهدات والتجارب التي نجدها عند 'أرسطو' وغيره من**

---

[1] محمد عبده: **الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره**، المصدر السابق، ص 35.

المفكرين والفلاسفة"[1].

أي أنّ **'محمد عبده'** قد وقع ضحية مبالغة حين نادي وأكدّ على تميز العرب عن بقية الأجناس الأخرى بالملاحظات والتجريب متناسيا أنّ التجربة والملاحظة كان قبل الميلاد، حيث اعتمد عليه المفكرون قبل الميلاد، بل أكثر من ذلك نجد أنّ العرب كانوا في الكثير من الأحيان عبئا ثقيلا على نتائج كثيرة من المشاهدات والتجارب خاصة التي كانت عند **'أرسطو'** وغيره من المفكرين والفلاسفة.

3. الجانب السياسي والاجتماعي:

تتواصل مطرقة النقد على فكر **'محمد عبده'** لتتجه إلى الجانب السياسي والاجتماعي منه لتفتت بذلك جملة من الثغرات والنقائص التي وقع فيها **'عبده'**، ونجد العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين وجهوا نقدهم إلى هذا الجانب، ونذكر منهم:

أ. محمد الجنبيهي*: (1842 م-1927 م)

يعتقد **'الجنبيهي'** أنّ حرب **'محمد عبده'** للتصوف ورجاله ورفضه لأفكارهم كان سببه الرئيسي خدمة للاستعمار الفرنسي، وبالتالي خدمة لمصلحة سياسية ولأمر سياسي يهم الإمام **'عبده'**، حيث كان رجال التصوف هم الحاملين لراية الجهاد، وهذا ما أكده **'الجنبيهي'** على أنّ **'محمد عبده'** قد مات متحسرا، وذلك سبب تخلي المستشرق السياسي **'الورد كرومر'** (1841 م-1917 م)، حيث عمل هذا الأخير على الإعلاء من شأن **'محمد**

---

[1] محمد عبده: **الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره**، المصدر السابق، ص 36.

* **محمد الجنبيهي**: نسبه إلى جنبه وهي قرية من إقليم البحيرة التي ينتمي محمد عبده إلى قرية أخرى منها وهو من علماء الأزهر المعروفين بالصلاح والتقوى، وله مجموعة من المؤلفات منها "الرزاية العصرية" و"بلايا البوزا". أنظر في هذا الصدد:

- محمد محمد حسين: **الإسلام والحضارة الغربية**، دار الفرقان، 1985 م، ص 87.

عبده' في الأوساط المصرية، فكان سندا له في تنفيذ مشروعه الإصلاحي السياسي داخل المجتمع المصري بحيث أصبح **'محمد عبده'** من الأشخاص اللذين كان لهم نفوذ كبير داخل إدارة القصر المصري بل وأكثرهم مكرا[1].

كان هدف **'كرومر'** من هذا كله استخدام **'محمد عبده'** لتنفيذ أغراضه السياسية التي كانت محط إجماع من طرف سياسة الدولة المتحالفة، فوظيفة الإفتاء التي ولاها **'كرومر'** لـــ **'محمد عبده'** كانت لغرض سياسي بحت وحماية فرنسا وذلك من خلال تدخل الشيخ **'عبده'**

في شؤون الأزهر ووقوع صدام بينه وبين رواق المغاربة مما عجّل بهؤلاء إلى رفع أمرهم إلى سفير تلك الدولة، حيث عمد هذا الأخير إلى توجيه خطاب إلى **'الخديوي'** ليتم بذلك عزل **'محمد عبده'** عن نخبة الإفتاء، وتتم بذلك حماية مصلحة فرنسا وتنفيذ الطرف السياسي ل **'كرومر'** الذي تنكر ل **'محمد عبده'** ووصفه بأنه إنسان جاهل بالسياسة واتهمه بأنه بريد أن يوقع بين فرنسا وبريطانيا، بل طرده مما أدخل **'محمد عبده'** في حسره ومات نتيجة تلك الحسرة[2].

ب. **السيد بن حسين العفاني**: (1963 م...)

يعتبر السيد **'بن حسين العفاني'** من أبرز المفكرين الذين عارضوا الفكر السياسي والاجتماعي ل **'محمد عبده'** ووجه له جملة من الانتقادات ثم من خلالها إظهار جملة من الأخطاء التي وقع فيها الشيخ **'محمد عبده'** دون أن تكون له دراية وانتباه لذلك، ف **'كروم'** كان يهدف من خلال إصلاحه وتشييده لمصر الحديثة إنشاء دولة لا دينية علمانية تنتفي صلتها بالإسلام، وأما الإصلاح الذي كان ينشده الاحتلال الانجليزي نتيجة عدم وجود

---

(1) محمد محمد حسين: **الإسلام والحضارة الغربية**، المرجع السابق، ص 86.

(2) محمد محمد حسين: **الإسلام والحضارة الغربية**، المرجع السابق، ص 87.

صورة له، ولذا نجد التعاون بين **'كروم'** والشيخ **'محمد عبده'** قائم، حيث تمّ تنازلات من **'كرومر'** إلى **'عبده'**، وكان عدوهما المشترك هم العلماء وفهمهم، وهو الذين كانوا يعارضون الاستعمار وينفرون من العمل معهم، كما أنّ هدف **'كرومر'** كان إلغاء الشريعة الإسلامية وكان ذلك من خلال تفريغ المحاكم الشرعية من محتواه من خلال توليه علماء ذو الطابع تجديدي تحريري على رأس هذه المحاكم يتم تكوينهم وتثقيفهم وتربيتهم من خلال الشيخ **'محمد عبده'** وذلك في معهد خاص لقضاة الشرع، والأمر الغريب أنّ **'محمد عبده'** لم يشعر بالحرج من اقتباس القوانين التشريعية من الحضارة الفرنسية ما دامت تفيد عملية الإصلاح في نظره، هذا الإعجاب بالحضارة الغربية وبقوانينها قابلة لتقزيم وانتقاص للأزهر، بل وحاول إصلاحه وإصلاح المنظومة التربوية على الطريقة الفرنسية[1].

إنّ أعظم خطة اتخذها الانجليز للقضاء على الدين الإسلامي تتمثل في إنشاء (مجلس شوري القوانين) الذي اتخذوه مصدرا يحكمون من خلاله مصر، وكان **'لعبده'** دور كبير في إنشاء وخدمة هذا المجلس، أو هذا ما دفع بالمستشار القضائي الانجليزي إلى رثاء **'محمد عبده'** بعد وفاته، وذلك في تقريره عن الحاكم سنة 1905 م[2].

وهذه هي جملة الانتقادات التي وجهت لفكر **'محمد عبده'** في جوانبه المتعددة سواء كانت الدينية أو السياسية الاجتماعية منها والتربوية من قبل الفلاسفة والمفكرين.

---

[1] سيد بن حسين العفاني: **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، ط 1، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع، السعودية، جدة، ج 1، 2004 م، ص 86.

[2] سيد بن حسين العفاني: **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، المرجع نفسه، ص 87.

ثانيا. عند الغرب:

أ. هورتن ماكس[*]: (1874 م-1955 م)

يعتبر **'ماكس هورتن'** من الفلاسفة الذين عاشوا في زمن الشيخ **'محمد عبده'** ومن اللذين شهدوا على مشروع **'محمد عبده'** الإصلاحي الذي كان يسعي **'محمد عبده'** من خلاله إلى إيصال عدّة وجهات نظر وأفكار إلى العالم العربي، وكان هذا الأخير قد وقف وقفة معارض لفكر **'محمد عبده'**، وهو يرى أنّ **'محمد عبده'** غير جدير بأن يقدم مشروع إصلاح للأمة العربية فأعطى مجموعة من الانتقادات التي وجهها له، فيقول في كتاب "الإسلام والتجديد الديني" أنّ: "**هورتن لا يضع 'محمد عبده' في مصاف عظماء المفكرين في الإسلام، وقد درس مصنفاته من وجهة نظر العالم الغربي، الذي يدرس الإسلام، والذي يرى أنّ الفرصة قد سنحت لإيجاد نقد على هذا الظرف الدقيق من تطور الإسلام يتناول النظر الفلسفي كله بين المسلمين وخاصة على التوحيد بالتمحيص العلمي الدقيق، لإصلاح ذلك... وإضافة ما يمكّن من الحلول لبعض مشاكل التفكير في العصر الحاضر**"[1].

وبهذا يمكن القول أنّ **'هورتن'** قد حاول رصد أهم الجوانب الضعيفة في فكر وفلسفة **'محمد عبده'** بدءا بإنزاله من نخبة العظماء المسلمين، وإذ انطلق بدوره من وجهة نظر إستشرافية لمست من النقص في فكره ما يكفي لأن يصنف في خانة الضعفاء مثله مثل

---

[*] **هورتن ماكس**: مستشرق ألماني عنا بالفلسفة وعلم الكلام في الاسلام فأصدر عددا كبيرا من الدراسات والترجمات ولكن قلّ إنتاجه في اللغة العربية والمصطلحات الفلسفية، وهناك العديد من الترجمات التي حققها في حياته نذكر منها كتاب الفصوص لأبو نصر الفرابي. أنظر في هذا الصدد:

- عبد الرحمان بدوي: **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1993 م، ص 318.

[1] تشارز أدمس: **الإسلام والتجديد في مصر**، ترجمة: عباس محمود، مراجعة: زكريا الشلق، د ط، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، الجزيرة، القاهرة، 2015 م، ص 100.

غيره من مفكري وفلاسفة الإسلام السابقين عنه. ويقول هورتن أيضا: "**أما الفلسفة فيكاد الانشغال بها يقارب في رأيه الخروج عن الدين، ومن العبث أن نبحث عنده عن نظر شامل للسكون، يقوم على أساس علمي، وكل ما نجده عنده إنّما هو هدم للأشياء التي يقضي بهدمها روح التقدم، دون أن نجد بناءا جديدا لعالم التفكير**" [1].

فحسب '**هورتن**' فإنّ فكر '**محمد عبده**' كان أقرب إلى الجانب التنظيري منه إلى الجانب العلمي والعملي وكذلك التطبيقي، وهذا ما أعيب على طرائق الشيخ '**محمد عبده**' وفلسفته، وجعل منها تتسم بالنقص والخلو، بحيث لم يعطي للفلسفة القدر الكافي حين اعتبر أنّ المضي في طريقها هو الخروج عن منح الدين والعقيدة بالضرورة، وبذلك فالنسق الذي يسير عليه '**محمد عبده**' منافي تماما لروح التقدم والابتكار، فما قدمه هذا الأخير حسب '**هورتن**' يبقى مجرد محاولات فقط لأفعال الجانب الديني، وبذلك كان قد أبعد ممّا يكون لميدان العلم والفلسفة.

المبحث الثالث: المتأثرين بفكر محمد عبده

أولا. محمد رشيد رضا:

يعتبر '**محمد رشيد رضا**' من أهم تلامذة الإمام '**محمد عبده**' ومن بين الذين ساروا على نهجه وخطاه في إتمام الدعوة نحو الإصلاح والتألق، فقد رافقت دعوته دعوة الإمام '**محمد عبده**'، فهو من المتأثرين بأفكاره ومعتقداته وأحد المترجمين لكتبه ومؤلفاته، وهو من مواليد 1282 ه-1865 م، 1356 ه-1935 م، ولد في قرية القلمون من أعمال طرابلس، وقد تعلم هذا الأخير القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب، كما دخل '**محمد رشيد رضا**' المدرسة الوطنية الإسلامية ودرس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق

[1] المرجع نفسه، ص ص 100-101.

والرياضيات...، كما توجه إلى الإصلاح سرا على إعداد مجلة "العروة الوثقى" والتي كان لها الأثر الكبير عليه وعلى أفكاره ومعتقداته[1].

فالدعوة الإصلاحية التي قام بها '**رشيد رضا**' جاءت على أساس قيام دعوة '**محمد عبده**'، فهو أحد المتأثرين به والداعين إلى عقيدته التجديدية للتخلص من الجمود والركود والتخلف.

فقد أصدر "مجلة المنار" التي حلت محل "العروة الوثقى" وكان هدفها يتمثل في الدعوة نحو الإصلاح بجميع أنواعه، فقد حدد هدف علماء المسلمين في الإصلاح وتحدي البدع والمنكرات ومحاولة إيقاف هذه الظواهر التي من شأنها أن تهز كيان الأمة وتؤدي بها إلى الضياع[2].

إنّ الدعوة الإصلاحية التي قام بها '**رشيد رضا**' كانت تحيط بكافة جوانب الحياة، لذلك توجه من خلال تأثره بأستاذه الإمام '**محمد عبده**' إلى عدة أمور أهمها الإصلاح التربوي "**إصلاح نظام التربية والتعليم إذ وجّه اهتمامه بشكل خاص إلى الأزهر، مطالب بإصلاح نظام التعليم فيه، متمما بذلك ما بدأ به أستاذه الشيخ 'محمد عبده'**"[3].

فمن خلال دعوة '**رشيد رضا**' والتي توجهت إلى إصلاح التربية والتعليم وكذا تحسين الظروف التعليمية في الأزهر والتوجه إلى التطوير في أسلوبه ومحاولة النصح والإرشاد وتقديم الوعظ لمحاولة محاربة الجمود الفكري والتخلف متأثرا بذلك بفكر '**محمد عبده**' وطريقته.

---

[1] فهمي جدعان: **أسس التقدم عند مفكري الإسلام والعالم العربي الحديث**، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1988 م، ص 589.

[2] علي المحافضة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، المرجع السابق، ص 89.

[3] المرجع نفسه ص 93.

فقد كان أساسه المنهج الإسلامي الذي تبنته "المنار" هو التأكيد على صحة المعتقدات الإسلامية المطلقة، لذلك وجب العودة إلى الصراط المستقيم والذي أتبعه الرجل الصالح من قبل، وهذا للعودة بالأمة وإتباع العقيدة الصحيحة التي تقوم على حفظ القواعد الأصيلة[1]. فالدعوة التي نادى بها الإمام '**رشيد رضا**' قامت على أعقاب دعوة '**محمد عبده**' التجديدية والتي تدعو إلى الجديد مع المحافظة على الأصالة.

وقد كان '**رشيد رضا**' أقرب التلاميذ إلى '**محمد عبده**' وأكثرهم استفادة منه ومن أفكاره، فقد استفاد '**رشيد رضا**' كثيرا من آراء '**محمد عبده**' الإصلاحية ومن كيفية وطرق إصلاحه للمجتمع، وهكذا اعتمد '**رشيد رضا**' من منهجه وسار عليه محافظا بذلك على مبادئه وتعاليمه، فالدعوة التي قام بها '**رشيد رضا**' جاءت نتيجة لتأثره بآراء '**محمد عبده**' التجديدية[2]، ولذلك كان الفضل الأول والأخير في إتمام الدعوة التي جاء بها الإمام يعود إلى '**رشيد رضا**' الذي اتبع خطاه في سبيل تحقيق النجاح والتخلص من قيود الماضي ومحاولة إدخال علوم عصرية جديدة مع المحافظة على تعاليم الإسلام ومعتقداته.

كما يعتبر '**رشيد رضا**' أول من اهتمّ بكتب ومؤلفات الإمام '**محمد عبده**' حيث كان الفضل '**لرشيد رضا**' في نشر مؤلفاته وترجمتها، كما كان أول من لقّبَ الإمام بالأستاذ الإمام، وهذا لمدى تأثير '**محمد عبده**' في بناء شخصية '**رشيد رضا**' وكذا اهتمامه البالغ وأثره عليه، فقد وجد فيه المرشد لأفكاره ومنظومته القيمية، حيث اعتبرت هذه الصورة المثالية التي رسمها '**رشيد رضا**' لأستاذه، والمكانة الراقية التي حلت في فكره وبناء

---

[1] ماجد فخري: **تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن إلى يومنا هذا**، د ط، دار المشرق للنشر، بيروت، ص 529.

[2] أحمد الشرباصي: **رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته**، إشراف: محمد توفيق عويضة، د ط، دار الكتب مطابع الأهرام التجارية، 1970 م، ص 217.

أفكاره[1]، فقد تبن **'رشيد رضا'** أفكار **'محمد عبده'** ورفض التقليد واستند على ما استند إليه أستاذه أي الدعوة إلى إصلاح المجتمع عن طريق الإسلام، واعتمد على أفكار **'عبده'** كأساس ينطلق منه فهو يرى أنّ التقدم هو التخلص من الأفكار البالية والتدهور والانطلاق نحو التطور والتخلي عن التقليد، فالسبب الرئيسي نحو الدعوة الإصلاحية هو قيام مجتمع إسلامي أي تحقيق مشروع نهضوي إصلاحي والقيام من السبات الذي رافقه طيلة الفترات الماضية.

كما أنّ فكرة الذهاب إلى إسطنبول للالتحاق **'بالأفغاني'** كثيرا ما جاءت على بال **'رشيد رضا'** إلاّ أنها لم تتحقق وذلك لاهتمامه البالغ بأفكار ومعتقدات **'محمد عبده'** الخالدة، مما كان له تأثير جلي وبدا واضحا من خلال أفكار **'رشيد رضا'** ومنظومته الفكرية والتي طالما كانت تحمل عدّة أثار لأهم أفكار **'محمد عبده'** مما حجب هذا تأثير **'الأفغاني'**[2].

إنّ اهتمام **'رشيد رضا'** بدعوة **'محمد عبده'** وتأثيره عليه ساهم في بناء ورسم خطوط مستقبل **'رشيد رضا'** وعلى الأخص فتاويه في المنار، فقد كان يحمل رسالة أستاذه **'محمد عبده'** والتي ساهمت في نشر الوعي ومحاولة نهوض بالأمة، فقد كان تأثير **'محمد عبده'** على **'رشيد رضا'** بالغا وهذا ما نستنتجه من خلال الجوانب التي قام **'رشيد رضا'** بدراستها والتطرق إليها، فهي لا تختلف عن أفكار **'محمد عبده'** وبدا هذا التأثير واضحا وهذا ما جاء في كتاب الفكر العربي في عصر النهضة بقوله **"لقد كرس 'رشيد رضا' الكثير من التفكير لرسم خطوط النظام الشرعي الجديد، وذلك في دراسات مستقبله خاصة المواضيع المعينة، وفي شروحه للقرآن، وعلى الأخص فتاويه في المنار فقد أفرد في كل عدد من هذه المجلة بابا خاصا للإجابة على أسئلة حول قضايا تتعلق بالمبادئ**

---

[1] محمد رجب البيومي: **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط 1، دار القلم، دمشق، ج 1، 1995 م، ص 236.

[2] آلبيرت الحوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة**، المرجع السابق، ص 272.

الخلقية أو بالعادات"[1]، من هنا حاول **'رشيد رضا'** تسليط الضوء على أهم جوانب الحياة الاجتماعية كما فعل أستاذه، فقد أثر فيه تأثير بالغا مما أدت الضرورة إلى التطرق إلى جوانب الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى المرأة كما فعل أستاذه **'محمد عبده'** ويظهر هذا من خلال قوله "**يحق للمرأة المسلمة أن تشترك في حياة الإسلام الجماعية**"[2]، وهذا ما بينّ أنّ **'رشيد رضا'** من أكثر المتأثرين بفكر الإمام **'محمد عبده'** ومحاولة إتمام دعوته الإصلاحية.

اعتبر **'رشيد رضا'** من المتأثرين بفكر **'محمد عبده'** وعقيدته وهذا ما جاء في كتاب **'رشيد رضا'** "السيد رشيد رضا إخاء أربعين سنة": "**كان المنار هو الصحيفة الدورية الوحيدة التي عنيت بالدعوة إلى إصلاح الأزهر وتجديد العلم وهداية الدين فيه**"[3]، وهذا هو التأثر الواضح لأفكار **'محمد عبده'** على **'رشيد رضا'** بدا واضحا من خلال اهتمامه بإصلاح الأزهر وفكره التجديدي، فمن خلال المنار حاول التوجه نحو التجديد والدعوة إلى الإصلاح مع المحافظة على عقائد الإسلام والنهوض بالأمة من الضياع الذي رافقها طيلة الفترة الماضية.

فقد استفاد **'رشيد رضا'** من الأستاذ الإمام في قوله بقلم **'شكيب أرسلان'**: "**ثم كان ما استقت بعد ذلك من الأستاذ الأمام وغيره من معرفة الأزهر بنفس مادة عظيمة لما أقصده من إنشاء المنار ولا أزال أزداد علما واختبارا في كل يوم أستعين بهما على خدمتي للأزهر والسعي لإصلاحه**"[4]، فغاية **'رشيد رضا'** بإصلاح الأزهر هي هدف

---

(1) المرجع نفسه، ص 284.

(2) المرجع نفسه، ص 286.

(3) شكيب آرسلان: **السيد رشيد رضا إخاء أربعين سنة**، ط 1، مطبعة ابن ريدون، دمشق، 1937 م، ص 140.

(4) المرجع نفسه، ص 131.

توجهه إليه من أجل إصلاح التربية والتعليم والارتقاء وتحسين الظروف التعليمية فيه بغرض إتمام الدعوة التي جاء بها أستاذه الإمام **'محمد عبده'**.

كان لتأثر "العروة الوثقى" في بناء شخصية **'رشيد رضا'** مهم جدا، فقد لعبت هذه الأخيرة دورا هادفا في تزويده بالأفكار لذلك كان لتكوين المنار أثر واضح من قبل "العروة الوثقى" فقد انطلق **'رشيد رضا'** ممّا خلفه **'محمد عبده'**، "فالعروة الوثقى" كان لها الفضل الأول والأخير في تكوين شخصية **'رشيد ضا'** الاجتماعية وكذا الثقافية، كما ساهمت في رسم منهج المنار والطريق الصحيح الذي وجب أن يسير عليه هذا الأخير.

فقد أثرت "العروة الوثقى" في الرأي العام الإسلامي وأصبحت ذات صدى وذات أثر مهم، فهي تحمل جملة الخطوات التي يعتمد عليها المجتمع للتخلص من التدهور والتقليد[1]، وهذا ما جاء من خلال **'أنور الجندي'** في قوله: "**إثارة العالم الإسلامي وجمع كلمته لدفع عبودية الاستعمار الأوربي وتجديد دولة إسلامية تتولى في ظل حريتها ما يجب من الإصلاح الديني والدنيوي**"[2]، أي أنّ الغاية من إنشاء هذه المجلة هو السير نحو الارتقاء والتجديد فهو يظهر من خلال البحث عن وحدة الإسلام وهذا ما اتبعه أيضا **'رشيد رضا'** من أجل تحقيق الكفاءة والقدرة على الوصول إلى أعلى المراتب وكذا تبليغ رسالة أستاذه التي لطالما كانت هي الحاضر وراء بناء شخصية **'رشيد رضا'** فالغاية واحدة بين كل من **'محمد عبده'** وتلميذه تتمثل في إعادة هيكلة الأمة وترتيبها حسب ما يمليه الإسلام، فمن خلال النقطة التي ركز عليها الشيخ الإمام وهي الوسطية، فالمنار هي امتداد وإحياء لتعاليم "العروة الوثقة".

---

[1] أنور الجندي: **تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)**، د ط، دار عضوى للطباعة، لبنان، 1970 م، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 26.

ثانيا. جميعية علماء المسلمين الجزائريين 'عبد الحميد ابن باديس':

من خلال الدراسات السابقة يمكن اعتبار أنّ **'عبد الحميد ابن باديس'*** أحد أهم الرجال اللذين تأثروا بالدعوة الإصلاحية التي نادى بها **'محمد عبده'**، فقد ساهمت هذه الدعوة في تحريك الرأي العام وكذا العديد من القراء، فقد لقيت هذه الدعوة اهتمام بالغ للعديد، نجد أبرزهم **'عبد الحميد ابن باديس'**، حيث نادى بالإصلاح والتجديد في سبيل التخلص من التدهور وهذا ما نادى إليه أيضا الإمام **'محمد عبده'**، لذلك اتفق معه بفكرة أنّ "**التربية وسيلة للإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي لأن الأهداف التربوية عنده تشمل ذلك كله**"[1]، فالتربية حسب **'ابن باديس'** و**'محمد عبده'** هي الركيزة الأساسية التي من خلالها إعادة تنظيم المجتمع مع المحاولة لإيقاظ الأمة والنهوض بها نحو التجديد، فالغاية التي يهدف إليها كل منهما غاية واحدة، وهي التخلص من الأفكار البالية وكذا التدهور الحضاري، كما كانت الغاية الأولى والأخيرة تعكس طريق **'عبد الحميد ابن باديس'** وتتمثل في اتخاذ طريق الإمام **'محمد عبده'** لتحقيق الإصلاح.

---

* **عبد الحميد ابن مصطفى ابن مكي ابن باديس**: (1889 م-1940 م) من عائلة عريقة في الحسب والنسب، فتعود جذور عائلته إلى بلكين بن زيزي بن مناد، ويكنى بأبي الفتوح، وقبيلته من صنهاجة الأمازيغية، وهو من رجال الاصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الاسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أنظر في هذا الصدد:

- مازن صلاح مطبقاني: **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط 2، دار القلم، دمشق، 1999 م، ص 28.

[1] عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ط 3، المجلد الأول تفسير وشرح أحاديث، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997 م، ص 21.

لقد ساهم الإمام **'محمد عبده'** من خلال ما قدمه من طرق إصلاحية في رسالته نحو التجديد إلى التأثير في أفكار **'ابن باديس'** وهذا ما يظهر من خلال اعتماد كل منهما على تفسير القرآن واعتباره المرجع الأول والأخير وإصلاح العقول والقلوب[1].

فالدعوة الإصلاحية التي نادى بها **'ابن باديس'** لا تكاد تخلو من أفكار ومعتقدات سبقت للإمام **'محمد عبده'**، فقد اتخذه **'ابن باديس'** كقاعدة انطلق منها لتحقيق القدرة على الإصلاح والتقدم وتخليص العقول من التقاليد والبدع، فقد اهتم كلّ منهما في تصحيح العقيدة والتغيير نحو الأفضل.

فقد أثرت "العروة الوثقى" ومجلة "المنار" في تكوين العقل العربي والأخذ بآرائها وهذا ما يظهر من خلال عشرات الأعلام ونجد أهمهم **'عبد الحميد ابن باديس'** في الجزائر[2]، فقد حاول هذا الأخير الاطلاع على أهم النقاط والمعالم الإصلاحية التي جاء بها الإمام **'محمد عبده'** و**'محمد رشيد رضا'** في سبيل تحقيق الخلاص من قيود الماضي، كما ذهب إلى أنّ **'محمد عبده'** قد توجه نحو العديد من المناطق حاملا رسالته الإصلاحية **"فقد زار تونس والجزائر وترك فيها بذرة العمل السلفي الذي إندفقت منها الحركة الوطنية في الجزائر والمغرب وتونس في سبيل مقاومة الأجنبي، ونشأ على ذلك جيل قاوم هذا مقاومة صادمة من تحقق له النصر"**[3]، **'فمحمد عبده'** قد ساهم بشكل كبير في بث روح النشاط الإصلاحي لدى المتأثرين ومثال ذلك **'عبد الحميد ابن باديس'** والذي أقام منهجه الإصلاحي حسب ما جاء به الإمام، فقد دعي كلاهما إلى التخلص من الظلال والتوجه نحو الازدهار وهذا ما يظهر من خلال ما قدمه كل منهما، لذا تأثر **'ابن باديس'** بالمرتكزات التي اعتمدها **'محمد عبده'**.

---

(1) محمد بهي الدين سالم: **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير**، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1999 م، ص 87.

(2) أنور الجندي: **تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)**، المرجع السابق، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص 21.

"التقي 'عبد الحميد ابن باديس' و'محمد عبده' في ميدان الدعوة نحو الإصلاح الإسلامي فقد عنى كلامهما بتصحيح المفاهيم والعقائد، واعتمد كلامها على تفسير القرآن لتطهير العقول من الركام والتقاليد البالية والبدع والضلالات"[1].

فالتوجه نحو تصحيح العقيدة غاية كان يتوجه إليها كل من **'محمد عبده'** وتبعه في ذلك **'ابن باديس'** وهذا في سبيل إصلاح الأمة انطلاقا من تصحيح ما في النفوس وهذا بغرض تصفية القلوب وعقول الناس من أهواء الماضي ومحاولة النضج والأخذ بالعقيدة الصحيحة ألا وهي الإسلام، فهي الكفيلة بتحرير الأوطان، فقد دعى **'ابن باديس'** إلى ما دعى إليه الإمام وهو الرجوع بالأمة إلى صفائها الأول وتحريرها من شوائب الماضي والتي رافقتها وحجبت عنها التقدم والتفتح، فقد استمد **'عبد الحميد ابن باديس'** أفكاره الإصلاحية من المشروع النهضوي الإصلاحي عند **'محمد عبده'** الذي أثار الحماس فيه فقد عالج ما عالجه الأستاذ.

فمن أهم العوامل التي أثرت وبشكل كبير على **'عبد الحميد ابن باديس'** هو **'محمد عبده'**، فقد كان من أهم الذين ثاروا على التقليد ونادوا بالحرية لذلك كانت دعوة الإمام في نشر الثقافة والعلم ومحاربة البدع، وهذا ما اعتمد عليه **'ابن باديس'** أيضا للمحافظة على الهوية الجزائرية وكذا للتحرير الفكري، كما نتوجه إلى أنّ كلاهما دعا إلى التربية فكلّ منهما رجل دعا إلى التجديد والإصلاح[2].

---

[1] محمد بهي الدين سالم: **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير**، المرجع السابق، ص 87.

[2] توفيق خلف ياسين: **مجلة سر من رأي**، المجلد التاسع، ع 33، جامعة سمراء، كلية التربية، قسم التاريخ، 2002 م، 43.

يعتبر **'عبد الحميد ابن باديس'** من رواد الحركة الإصلاحية التي ساهمت في تزويد الأمة فكريا، فقد ساهم وبشكل مباشر من خلال محاضراته وجرائده وغير ذلك أن ينتقل الإنسان من واقع رديء إلى واقع يحتل فيه الإنسان مكانته الحقيقة، فالإمام **'محمد عبده'** قدّم حلولا لإشكاليات اجتماعية تخص كافة جوانب الحياة وهذا في سبيل تحقيق التحرير والاستقرار، وهذه الحلول أصبحت محل نقاش العديد من الأعلام فقد اعتمدها **'ابن باديس'** كطريقة للتخلص من الاحتلال الأجنبي والنهوض بالأمة، فهو من المتأثرين البارزين لفكر **'محمد عبده'** وأفكاره الإصلاحية.

إنّ حركة **'ابن باديس'** هي امتداد لحركة **'جمال الدين الأفغاني'** و**'محمد عبده'**، فقد استقى هذا الأخير جلّ أفكاره الإصلاحية في سبيل التحرير مما سبقوه إلى ذلك وأبرزهم **'محمد عبده'**، فقد نادى **'ابن باديس'** بالوعي واسترجاع الهوية الوطنية التي تم المساس بها، حيث حاول الجمع بين الأصالة والمعاصرة وهذا ما نجده واضحا عند **'محمد عبده'**، أي أنهما اعتمدا على هدف واحد، فقد حاول **'عبد الحميد ابن باديس'** أن يوظف طريق إصلاحي أهم مرتكزاته العقيدة الإسلامية كقاعدة ينطلق منها الفرد لفهم ذاته ثمّ يتوجه إلى إصلاح المجتمع وتوعيته على أنّ الاستعمار والتقليد والجهل ما هي إلا ترسبات عالقة يمكن إزالتها[1].

لقد اعتمد **'ابن باديس'** على حركة الوعي التي اعتمدها **'محمد عبده'**، فهو من أحد الثوار الذين أحدثوا ضجة في سبيل إيقاظ الأمة العربية، أي أنّ غاية كل منهما تكمل في إحياء الحضارة وتعزيزها بطرق عصرية وجديدة، فالإصلاح الذي مسّ كافة الجوانب كفيل بجمع فتات الأمة التي لقيت العديد من التدهور.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس انموذج)**، المرجع السابق، ص 294.

يعتبر كل من **'ابن باديس'** و**'محمد عبده'** من المهتمين بالإصلاح، لذلك كان أغلب كتاباتهم تتمحور حول الإصلاح الديني والأخلاقي والاجتماع، وهذا ما يظهر من خلال توجههم نحو القضايا التي من شأنها أن تساعد على إحياء الأمة، كما أنّ كل منهما حاول أن يدرس كل جوانب الحياة بما فيها المرأة وطبقية الفقراء واحتياجاتهم، وهذا لمحاولة إقامة دولة جديدة عصرية والخروج من الأزمة العربية[1].

إنّ الصراع الذي عاشته هذه الدول كان محل نقاش هؤلاء العظماء الذين سعوا إلى تخليص أمتهم والدعوة إلى تبليغ الرسالة الإصلاحية وإثارة الوعي، إضافة إلى النقطة الرئيسية لإثبات الهوية العربية كمنازع لا يستهان به أمام الدول الغربية، والاعتماد على الجانب الإصلاحي دافع قوي في سبيل تحقيق فعالية داخل المجتمع وتوعيته على أنّ الجهل ثقافة الضعيف وأنّ التقليد والفهم الغير صحيح للإسلام من الأسباب الأولى التي تؤدي إلى طمس الهوية واندثارها، لذلك دعا هذان الرجلان إلى إيقاظ الأمة بطريقة عصرية وجديدة.

لقد تأثر **'ابن باديس'** بشكل واضح بمدارس الإصلاح **"'ابن باديس' على الرغم من تأثره المؤكد بمدارس الإصلاح الديني استطاع أن يقدم إضافات مهمة"**[2].

إنّ الإضافات التي أقامها **'ابن باديس'** تعتبر حلاّ لإحياء الأمة العربية وتخليصها من الماضي الأسود، حيث يرى **'ابن باديس'** أنّ التمسك بالعادات ليس عيبا، بل أنّ الثقافة الإسلامية جزء حاضر فينا وهذا الجزء ثابت لا يمكن التخلي عنه بل إنّ مفهوم التمسك بهذه الأخيرة مفهوما متفتحا على ثقافة العصر من جهة، بالإضافة إلى أنه مرتبط بالوطن

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس انموذج)**، المرجع السابق، ص 363.

[2] محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، د ط، منتدى سور الأزبكية، الجزائر، 2007 م، ص 11.

العربي أي أنّ **'عبد الحميد ابن باديس'** يدعو إلى الأصالة والمعاصرة هذه الغاية التي هدفها التخلص من شتات الأمة[1].

حيث نجد أنّ تأثر **'عبد الحميد ابن باديس'** واضح، فهذا التأثر يعتبر وسيلة رأي **'عبد الحميد ابن باديس'** ما يخلص الشعب من خيبات حصلت معه، فكلا من الإمامان دعا إلى النهوض نحو آفاق عصرية أي مواكبة التطورات العصرية مع المحافظة على تعاليم الدين التي لا يمكن المساس بها، فالإسلام دين رحمة يدعوا الإنسان إلى التطور دون التخلي عن الهوية الإسلامية.

"**وفي دراسة أخرى هدفه المقارنة بين دعوة الإصلاح الإسلامي عند 'ابن باديس' ودعاة المعاصرين في المشرق العربي، أوضح هنا الكاتب الوسائل المشتركة فأشار إلى أنّ كلا من الأمام 'محمد عبده' و'ابن باديس' جعلوا القرآن الكريم محور دروسهم ومحاضراتهم**"، أي أنّ **'ابن باديس'** دعى إلى المرجعية الدينية فهي التي تحقق الواقع الإنساني واعتبر القرآن عماد جوهري، فالإصلاح الذي توجه إليه **'ابن باديس'** كان قد أقر به **'محمد عبده'** من قبل فالغاية واحدة حتى وإن اختلفت الطرق، هذا ومن خلال الدعوة التي دعى إليها كل من **'محمد عبده'** و**'ابن باديس'** هي دعوة لرجوع بصفاء الأمة وإعادة تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والنهوض بالأمة لذلك نلاحظ أنّ تأثر السيد **'ابن باديس'** واضحا من خلال ما قدمه من معالم إصلاحية، أي أنّ الجهل الذي عاشه الفرد العربي قد مسّ كينونته كما زعزع مكانته بين الأمم لذلك وجب إعادة خلق الحيوية وإعطائه منحى جديد للحياة أي لأنّ الفرد بحاجة إلى هذا النهوض، فالنهضة هي طريق الإصلاح.

---

[1] محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، المرجع السابق، ص 24.

خاتمة

خاتــمة

لم يكن مشروع **'محمد عبده'** مشروعا اعتباطيا، بل كان نتيجة لمجموعة من الأسباب، فقد نادى **'محمد عبده'** بالإصلاح والتجديد في مختلف مجالات الحياة وهذا للتخلص من الركود والتدهور وكذا التقليد.

حاولنا من خلال بحثنا التوصل إلى جملة النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- ارتبطت النهضة في أوربا بمجموعة من العوامل منها ظهور مفكرين، والتخلص من سلطة الكنيسة وظهور الكثير من الحملات التي تدعو إلى التقدم.
- كان لظهور النهضة في أوربا أثرا جليا على العالم العربي، فبرزت العديد من الاتجاهات التي تحمل مشاريع متباينة أهمها الاتجاه الإصلاحي الديني الذي كانت بدايته مع "الحركة الوهابية". وكذا الاتجاه الإصلاحي التجديدي والذي كان **'جمال الدين الأفغاني'** الرائد فيه بمقصده السياسي، إضافة للاتجاه العلماني المتأثر بالعلمانية التي نبعت من التنوير الغربي.
- المشروع الإصلاحي **'لمحمد عبده'** جاء بهدف التخلص من الجمود والتقليد، لذلك نادى **'محمد عبده'** بالتجديد الديني والوسطية كحل للمشاكل في العالم العربي.
- نادى **'محمد عبده'** بضرورة حرية المرأة وتعليمها، كما نادى بالإصلاح التربوي من منطلق أن التربية هي بادرة النهضة والإصلاح في المشروع الفكري عنده.
- الإصلاح السياسي والاجتماعي، أي إصلاح المنظومة القيمية وكذا الحكومات وأيضا دعا إلى الشورى.

تعرض مشروع **'محمد عبده'** النهضوي إلى النقد والتقييم وهذا ما بين مدى الأهمية والمكانة التي نالها هذا المشروع.

ومن خلال هذا ما يمكن قوله هو أن مشروع **'محمد عبده'** هو من أهم المشاريع النهضوية التي أحدثت ضجة في الوسط الاجتماعي، وهذا ما يظهر جليا من خلال الأفكار التي سادت، والمنظومة التي خطها الأمام **'محمد عبده'** وكذا بالمتأثرين به.

فقد قدم لنا الإمام حلولا لعدة إشكاليات، وهو من أهم الساعيين نحو التقدم والتحرر والتخلص من التقليد، من هنا بدا هدفه واضحا من خلال المرتكزات التي اعتمد عليها والحلول التي قدمها فقد حلل الداء ووصف له الدواء.

ويبقي السؤال محل نقاش:

هل هذا المشروع كفيل بتحقيق الوثبة المطلوبة منه لنهوض ووقوف المجتمع العربي الإسلامي أمام التحديات الراهنة (الاجتماعية والنفسية والحضارية)؟ أم أن هذا المشروع تجاوزه الزمن؟

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

المصطلح	الصفحات
الارتقاء (Mise à Niveau)	25، 26، 46، 47،61، 62، 79، 80.
الاستعمار (Colonisation)	18، 22، 23، 24، 67، 72، 80، 84.
الاسلام (Islam)	19، 21، 22، 23، 26، 32، 34، 41، 43، 50، 51، 52، 65، 66، 72، 74، 77، 78، 79، 80، 83، 86.
الإصلاح (Réhabilitation)	7، 19، 20، 21، 23، 26، 27، 29، 38، 39، 40، 43، 44، 45، 47، 48، 49، 51، 57، 58، 59، 60، 62، 67، 72، 75، 76، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86.
الانحطاط (Décadence)	39، 57.
الإنسان (Humain)	7، 8، 9، 10، 11، 13، 14، 19، 20، 23، 24، 25، 26، 33، 38، 46، 48، 51، 52، 53، 59، 84،86.
البدع (L'innovation)	19، 20، 24، 34، 40، 41، 42، 46، 57، 58، 75، 82، 83.
التجديد (Renouvellement)	7، 9، 19، 21، 22، 23، 24، 40، 44، 47، 60، 62، 74، 79، 80، 81، 83.
التخلف (Sous-développement)	10، 11، 16، 23، 48، 57، 59، 75، 76.
التربية (Education)	32، 34، 35، 44، 45، 46، 48، 67، 68، 76، 79، 81، 83.

التصوف (Soufisme)	36، 71.
التطور (Développement)	9، 10، 11، 13، 16، 26، 52، 59، 60، 77، 86.
التغيير (Changement)	9، 23، 44، 62، 82.
التقدم (Progrés)	8، 11، 13، 22، 23، 24، 25، 26، 36، 44، 52، 57، 59، 68، 69، 74، 77، 82، 83.
الثقافة (Culture)	14، 18، 36، 48، 83، 85.
الجهل (Ignorance)	10، 11، 84، 85، 86.
الحضارة (Civilisation)	7، 10، 15، 16، 19، 38، 43، 48، 49، 60، 68، 69، 70، 72، 84.
الخرافات (Les Mythes)	10، 41، 42، 46، 50.
عصور الظلام (Age sombre)	10، 11.
النهضة (Renaissance)	7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 22، 24، 25، 26، 43، 45، 48، 50، 51، 52، 60، 62، 63، 67، 78، 86.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحات
آلبيرت الحوراني (Albert Al-Hourani)	65.
بوركهارت (Burckhart)	9.
جمال الدين الأفغاني (Djamal Al-Din Afghani)	21، 22، 23، 27، 30، 31، 33، 36، 63، 64، 78، 84.
الخديوي توفيق (Khediwe Tawfiq)	31، 72.
درويش خضر (Darwish Khader)	30، 36.
رفعة الطهطاوي (Rafta Tahtawi)	23.
شبلي شميل (Shibley Shamil)	25، 26، 27.
شكيب أرسلان (Shakib Arslan)	79.
عبد الحميد ابن باديس (Abdul Hamid Ben Badis)	81، 82، 83، 84، 85، 86.
محمد بن عبد الوهاب (Mohammed Abdel Wahab)	19، 20، 41، 61، 62.
محمد رشيد رضا (Mohammed Rashid Rida)	30، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 82.
محمد عابد الجابري (Mohammed Abed Al-Jabri)	12، 21.
ميشيليه (Michelle)	9.
هربرت سبينسر (Herbert Spencer)	35.
يوسف النبهاني (Yousef Al Nabhani)	64.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ. المصادر

01. محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، ط 1، دار الشروق، القاهرة، ج 1، 1993 م.
02. محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، ط 1، دار الشروق، القاهرة، ج 3، 1993 م.
03. محمد عبده، جمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقة**، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002 م.
04. محمد عبده، جمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقة والثورة التحريرية الكبرى**، تحقيق: صلاح الدين البتاني، ط 3، دار العرب، القاهرة، 1993 م.
05. محمد عبده: **دروب النهضة (أحاديث في الثقافة وشؤون الأمة)**، ط 1، دار الأعلام، الأردن، عمان، 1424 ه-2003م.
06. محمد عبده: **الكتابات السياسية**، تقديم: محمد عمارة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2013 م.
07/ محمد عبده: **مذكرات الإمام محمد عبده**، تقديم وتعليق: طاهر الطناحي، د ط، مؤسسة دار الهلال، د ت.
08. محمد عبده: **رسالة التوحيد**، تصدير: عاطف العراقي، د ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د ت.
09. محمد عبده: **الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره**، إشراف وتصدير: عاطف العراقي، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1995 م.
10. محمد عبده: **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ط 2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ج 2، 2006 م.

ب. المراجع

01. أحمد الشنواني: **الخالدون من أعلام الفكر**، تدقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط 1، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الجزء الشرقي 2، 2007 م.
02. أحمد الشرباصي: **رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته**، إشراف محمد توفيق عويضة، د ط، دار الكتب مطابع الأهرام التجارية، 1970 م.
03. آلبيرت الحوراني: **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ترجمة كريم عزقول، د ط، دار النهار، بيروت، 1968 م.
04. آلبيرت الحوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة**، ترجمة: كريم عزقول، د ط، دار انتهار، بيروت، لبنان، 1939 م.
05. أنور الجندي: **تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)**، د ط، دار عضوى للطباعة، لبنان، 1970 م.
06. هاني الحر عقيلي: **العقل والدين**، د ط، مكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001 م.
07. زكي الميلاد: **من التراث إلى الاجتهاد الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح والتجديد**، د ط، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، 2004 م.
08. زكريا سليمان بيومي: **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين**، إشراف: يونان لبيب رزق، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983 م.
09. يحي هويدي: **قصة الفلسفة الغربية**، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993 م.
10. كمال مظهر أحمد: **النهضة**، د ط، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1969 م.
11. ماجد فخري: **تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن إلى يومنا هذا**، د ط، دار المشرق للنشر، بيروت.
12. محمد بهي: **الأزهر تاريخه وتطوره**، د ط، دار مطابع الشعب، د ت.
13. محمد بهي الدين سالم: **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير**، ط 1، دار الشروق،

القاهرة، 1999 م.

14. محمد محمد حسين: **الإسلام والحضارة الغربية**، د ط، دار الفرقان للنشر، 1985 م.
15. محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، د ط، منتدى سور الأزبكية، الجزائر، 2007 م.
16. محمد عابد الجابري: **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990 م.
17. محمد عابد الجابري: **الخطاب العربي المعاصر**، دراسة تحليلية نقدية، ط 1- ط 5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1982 م-1994 م.
18. محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 1988 م.
19. محمد عمارة: **الإسلام والمرأة**، ط 1، نهضة مصر، القاهرة، 2007 م.
20. محمد عمارة: **الإصلاح بالإسلام**، ط 1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2006 م.
21. محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، د ط، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 2005 م.
22. محمد عمارة: **العلمانية بين الغرب والإسلام**، ط 1، الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، 1996 م.
23. محمد رجب البيومي: **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط 1، دار القلم، دمشق، ج 1، 1995 م.
24. منذر معاليمي: **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية**، د ط، دار إقرأ للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت.
25. سيد بن حسين العفاني: **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، ط 1، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع، السعودية، جدة، ج 1، 2004 م.
26. سلامة موسى: **ماهي النهضة**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،

2012م.

27. عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس انموذج)**، د ط، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2005.

28. عبد العزيز سليمان، محمود محمد جمال الدين: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1419 ه-1999 م.
29. عبد الرحمان محمد بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005 م.
30. علي المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1914 م.
31. عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ط 3، المجلد الأول تفسير وشرح أحاديث، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997 م.
32. عثمان أمين: **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1996 م.
33. فهمي جدعان: **أسس التقدم عند مفكري الإسلام والعالم العربي الحديث**، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1988 م.
34. صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة في العصر الحديث**، ط 1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003 م.
35. قادري فلعجي: **ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني، محمد عبده)**، ترجمة: سعد زغلول، د ط، دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، د ت.
36. شبلي شميل: **فلسفة النشوء والارتقاء**، ط 1، دار مارون عبود، 1774 م.
37. شكيب آرسلان: **السيد رشيد رضا إخاء أربعين سنة**، ط 1، مطبعة ابن ريدون، دمشق، 1937 م.

ج. الموسوعات

01. محمود حمدي زقزوق: **موسوعة إسلامية العامة**، ط 1، المطابع التجارية، القاهرة، 2003 م.

د. المعاجم والقواميس

01. ابن منظور: **لسان العرب**، عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، مج 3.
02. إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط 2، دار المعارف، 1973 م، ج 1.
03. لويس معلوف: **المنجد في اللغة**، ط 2، دار النشر المطبعة الكاثوليكية، 1960 م.
04. مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009 م.
05. مراد وهبه: **المعجم الفلسفي**، د ط، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007 م.

ه. المجلات

01. توفيق خلف ياسين: **مجلة سر من رأي**، المجلد التاسع، ع 33، جامعة سمراء، كلية التربية، قسم التاريخ، 2002 م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول	
ماهية النهضة وتداعياتها في الفكر الغربي والعربي الحديث	
المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحا	08
أولا: مفهوم النهضة لغة	08
ثانيا: مفهوم النهضة اصطلاحا	09
المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة وتطورها في الفكر الغربي الحديث	10
أولا: عوامل قيام النهضة في أوروبا	17
المبحث الثالث: تجليات النهضة في الفكر العربي الحديث	19
أولا: الحركة الوهابية	19
ثانيا: الإصلاح السياسي والتجديد الديني عند جمال الدين الأفغاني	21
ثالثا: الاتجاه العلماني	24
الفصل الثاني	
معالم المشروع الإصلاحي النهضوي عند محمد عبده	
المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد عبده	29
أولا: مولده ونشأته وتكوينه العلمي	29
ثانيا: إنتاجه الفكري	32
ثالثا: عوامل بلورة المشروع الإصلاحي لمحمد عبده	35
المبحث الثاني: الإصلاح الديني والتربوي عند محمد عبده	38
أولا: مفهوم الإصلاح عند محمد عبده	38
ثانيا: الإصلاح الديني عند محمد عبده	39
ثالثا: الإصلاح التربوي عند محمد عبده	44
المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي والسياسي عند محمد عبده	48

أولا: الإصلاح الاجتماعي 48
ثانيا: الإصلاح السياسي 51

الفصل الثالث

مشروع محمد عبده في ميزان النقد والتقييم

المبحث الأول: موقف محمد عبده من الصراع الحضاري بين المرجعية الدينية والحداثة الغربية 56
المبحث الثاني: الانتقادات والاعتراضات الموجهة لمحمد عبده 62
أولا: عند العرب 62
ثانيا: عند الغرب 73
المبحث الثالث: المتأثرين بفكر محمد عبده 75
أولا: محمد رشيد رضا 75
ثانيا: جمعية علماء المسلمين 'عبد الحميد ابن باديس' 81
خاتمة 88
فهرس المصطلحات 91
فهرس الأعلام 94
قائمة المصادر والمراجع 96
فهرس الموضوعات 102

تم بحمد الله